

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة ب:

جهود المحدثين في تيسير الدرس النحوي ومدى موافقته للأصول النحوية تمام حسان أنموذجا

إشراف الأستاذ:

- أ.د أحمد محمد عوني

إعداد الطالبتين:

- إيمان بلعباس

- إيمان بوسنة

أعضاء لجنة المناقشة

د. بوهنوش فطيمة رئيسا

أ.د أحمد محمد عوني مشرفا ومقررا

أ.د. حدوارة عمر عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1440 / 1439 هـ

2018 م / 2019 م



كَلِمَةُ شُكْرِ

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

البقرة "237"

ويقول صلى الله عليه وسلم: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "
[رواه أحمد وأبو داود] .

نتقدم برفع أسمي آيات الشكر والامتنان إلى كل من علمنا علما
نافعا ولو حرفا، إلى كل من أنار لنا صريق النجاح، إلى جميع
الأستاذة الأفاضل... الذين مهدوا لنا صريق العلم والمعرفة
ونخصر بالذكر الأستاذ المحترم "أحمد محمد عوني"
الذي أفادنا بعلمه مما ساعدنا في إعداد هذا المشروع
وإخراجه بهذه الصورة التي اجتهدنا أن تكون بأفضل
صورة قدر المستطاع.

والشكر أيضا إلى كل من يقرأ هذا البحث بغرض الاستفادة
والاستفادة منه.

بوستة إيمان

بلعباس إيمان

إهداء

أهدي ثمرة البهجة المتواضع إلى المولى عز وجل الذي أنزل لي درب العلم
والمعرفة.

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفيه حقها، إلى من حملتني وهنا على وهن
وضمن أضلعي بين حنايا قلبها " أمي الغالية " .

إلى تاج رأسي وقوتي في هذه الحياة " أبي الفاضل "
حفضه الله وأصل في عمره .

إلى سندي في الحياة " إخوتي "

إلى صديقات دربي التي شاركني رحلة الدراسة: "إيمان، فداء، نصيرة،
منى أحلام...."

إلى زميلي: "عبد العزيز زوييدة"

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع من بعيد أو قريب .

بإيمان

إهداء

وقفت وتأمّلت في اختيار العبارات لكن سبقتني العبرات، ولم تجد قريحتي معاني
تقر حق الوالدين علي:

أهدي هذا العمل إلى أبي وأنتاه الذي تجسدت فيه معاني الأبوة.
إلى أمي تلك التي ألبستني لباس الحنان والحب، منبع الحنان والعصف، تلك التي
أضأت بنورها داري، وسقت بعصصها ورعايتها وكان لها الفضل في استواء
عومي "تلك الغالية".

إلى من كانوا سنداً وعضداً في الحياة، إلى إخوتي فروع الأهل
وينابيع السعادة.

إلى خالاتي وجدتي اللواتي شاركنني أمالي وأمانتي وكانوا لي سنداً في الحياة.
كما لا أنسى صديقاتي اللواتي كنّ بجانبني من أول يوم كتابة المذكرة إلى
غاية إنجازها "إيمان، سها، أحلام، فداء، نصيرة، منى..."
إلى كل هؤلاء وأخصر الأستاذة الأفاضل الذين رافقوني في مساري الدراسي إلى
يوم تخرجي، فلهم كل الفضل والاحترام والتقدير.

برسنة إيمان

مُقَلَّمَةٌ

مقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، وبعد:

- لكل أمة سماتها وخصائصها، وهويتها الذاتية التي تميزها عن غيرها من الأمم، لأن حكمة الخالق جل جلاله أن يكون البشر أمما شتى وشعوبا مختلفة، وكان من أبرز هذه السمات والخصائص لغة الأمة، التي نحفظ لها شخصيتها واستقلالها وتربط بين أفرادها وجماعاتها، لقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾، الروم: 21.

اللغة العربية من أشرف اللغات وأعلاها مكانة، إذ بها نزل القرآن الكريم الذي زادهم رفعة في العالم الإسلامي وغيره، فبعد انتشار الإسلام واتصال العرب بغيرهم، ظهرت الحاجة إلى صيانة اللغة العربية (لغة القرآن الكريم) من التحريف واللحن والتصحيف، فانبرى بعض العلماء الغيورون على اللغة في وضع سياج يصون اللسان ويعصمه من الزلل والخطأ، ويحفظ الفهم من أن يلحن فيه، فأكبوا على التصدي لحل هذه المشاكل التي جعلت من الدرس النحوي من الصعوبة بمكان لا يستسيغه المتعلم، فألفوا كتباً تحمل من البساطة واليسر ما يسهل على متعلمي اللغة العربية الأخذ بها دون تكلف أو تقيد. وسرعان ما خضع النحو العربي إلى المراحل الطبيعية التي يخضع لها أي علم، فتمى وتطور، حتى أصبح علما في أوج التطور والازدهار، صنفت فيه الكتب والمدونات، كثرت فيه المذاهب والاختلافات. غير أن هؤلاء لاقوا معارضة من البعض في كيفية دراستهم للنحو، فكثيرا ما اشتكى دارس اللغة العربية من صعوبة النحو وتعقيده، وعلى أثر ذلك ظهرت عدة محاولات لمحدثين في تيسير النحو وتسهيله للمتعلمين والمعلمين.

فكانت لكل منهم طريقته في معالجة المسائل النحوية، وعلى هذا الأساس كان اهتمامنا بدراسة هذا الموضوع الموسوم ب:

جهود المحدثين في تيسير النحو العربي ومدى موافقته لأصول نحوية - تمام حسان نموذج -

وقد حاولنا الإجابة من خلال الإشكال التالي:

مقدمة

فيم تتمثل جهود النحاة القدامى والمحدثين في تيسير النحو؟ وما هي الآليات التي اعتمدها تمام حسان لتفعيل الحركة النحوية في الدرس اللغوي الحديث؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعت المنهج الوصفي القائم على التحليل والتركيب، إضافة إلى المنهج التاريخي المناسب لرصد الظواهر التاريخية المتعلقة بالبحث.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

أ- التعمق في الدراسات النحوية والغوص في خباياه والتمكن منه.

ب- إدراك جهود تيسير النحو العربي قديما وحديثا.

ت- التعرف على جهود الدكتور تمام حسان واجتهاداته اللغوية.

ولخوض غمار هذا البحث، سرنا على خطة بحث متمثلة في: مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة.

مدخل تمهيدي معنون ب: التفكير النحوي عند العرب.

حاولت من خلاله الإمام بجوانب التفكير النحوي عند العرب.

الفصل الأول موسوم ب: تيسير النحو بين القدماء والمحدثين وتناولت فيه مبحثين:

- المبحث الأول: جهود القدماء في تيسير النحو العربي.

- المبحث الثاني: جهود المحدثين في تيسير النحو العربي.

الفصل الثاني معنون ب: الاجتهاد اللغوي الفردي لتمام حسان ودوره في الدراسات النحوية

وتناولنا فيه مبحثين:

- المبحث الأول: تمام حسان (ترجمة).

- المبحث الثاني: أهم معالم التجديد عند تمام حسان (دراسة تطبيقية).

خاتمة: تلخص لنا النتائج التي توصل إليها البحث ولإثراء البحث اعتمدت على مجموعة من

المصادر والمراجع نذكر منها:

1. ابراهيم السامرائي: النحو العربي نقدا وبناء، دار الصادق، بيروت، جامعة بغداد، (1968).

2. مبروك السعيد عبد الوارث، في إصلاح النحو العربي، ط1، الكويت، دار القلم، 1985.

3. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، 1994.

4. تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط:1، 1428هـ-2007م.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع:

- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، تخصص نحو عربي، الموسومة ب: النحو العربي ومحاولات تيسيره.

- رسالة الماجستير الموسومة ب: آراء تمام حسان في نقد النحو العربي للطالب عبد القادر مبارك.

والحق أن لمثل هذه الأبحاث من الأهمية ما لها، غير أنه واجهتنا بعض الصعوبات منها:

- اتساع الموضوع وتشعبه، فالدراسات النحوية أسالت حبر الكثير من العلماء.

- غموض بعض الكتب وصعوبة فهمها.

- صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

- تعدد الآراء في المسائل النحوية.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نسدي عظيم شكرنا وتقديرنا للأستاذ الفاضل: " عوني "، الذي أشرف على هذا العمل المتواضع، ومنحنا الكثير من وقته، وكان لنا نعم السند طيلة فترة إنجاز هذا البحث، ونعم المشرف الذي كان يقوم أخطاء البحث ويصححه، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

- كما لا ننسى كل من ساعدنا في مسيرتنا العلمية، سواء من بعيد أو من قريب، فنسأل الله

سبحانه وتعالى أن يهيأ لنا من الأسباب ما يمكننا من رد الفضل لأهله،

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والله أعلم وأحكم.

الطالبتين:

- بوسنة إيمان

- بلعباس إيمان

تيارت في: 2019/06/17

مدخل

النحو عند العرب

تشكل مادة النحو الجزء الأساسي في تعليم اللغات بشكل عام أو يعد هذا الجزء من أكثر الأجزاء أهمية، وقد تسربت إليه الصعوبات والتعقيدات في وقت مبكر من أصول النشأة الأولى، فهب حراس اللغة يسهلون صعبه ويسيطون تعقيداته، على حسب البيئات واللهجات.

الفكر النحوي عند العرب:

بعدما اختلط العربي بغير العربي، وجمعتهم كلمة التوحيد في دين الله، صار الناس يسعون لغاية واحدة هي بناء الدولة الإسلامية والمجتمع الجديد، فكان من الطبيعي أن يجتهد هؤلاء الداخلون إلى الإسلام في تعلم العربية ليتمكنوا من فهم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأقوال عامة العرب من أدباء وشعراء وفقهاء، وكانت البداية متعثرة، حيث ظهر اللحن على ألسنتهم، ولما فشا اللحن وظهر في قراءة أي القرآن الكريم هب ولاية الأمر والعلماء لوضع ضوابط تعصم الألسنة وتوقف تسرب هذا الداء، فولد النحو ليدراً هذا الفساد¹.

بوادر التفكير النحوي:

كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يتدارسون النصوص القرآنية، وهي مدارس تناول القراءة الواعية، لفهم المقاصد والتوجه بالعمل بما تتضمنه الآيات الكريمات، حتى خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أين جمع القرآن الكريم في مصحف واحد، ثم وزعها على العواصم الإسلامية المشهورة حينئذ، مع قراء يتابعون تعليم الناس ورعاية الأداء والفهم، فكان الأمر يقتضي تدارس اللفظ والتراكيب، وتبيين الدقة والاستيعاب في القراءة، لذا ظهرت في هذا الميدان بوادر من التوجيهات اللغوية، لتلتبس الدلالات المعنوية وظائف عناصر التركيب وعلاقاتها في الآيات الكريمات، وعن هذه التوجيهات صدرت آثار علمية، وصنفت كتب متعددة الموضوعات، ومن ذلك ما عرف في النحو باسم (التعليقة أو المقدمة) للإمام علي رضي الله عنه (ت 40هـ)، و(المختصر) لأبي الأسود الدؤلي

¹ - ينظر: علي مزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب (أصوله ومناهجه)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، سنة

(1423/ 2003م)، ص: 82.

(ت 68هـ)، كما أن كتب النحو تؤكد على وجه الإطلاق أسبقية أبو الأسود الدؤلي في وضع علم النحو وتحديد معالمه¹.

غير أنه لا يوجد اختلاف بارز وموضح بين المؤرخين والدارسين في ضرورة ضبط لغة العرب، وهذا ما كان سببا ودافعا لميلاد التفكير في نشأة علم قواعد العربية، لأن: "هدف البحث النحوي منذ نشأته هو تقعيد ظواهر اللغة"².

وبما أن مخالطة الأعاجم أدت إلى فساد سليقة، كان الخوف من أن يصل الأمر إلى اللحن في القرآن الكريم حينما قرأ قارئ قوله تعالى تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ³ وَرَسُولُهُ⁴ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ⁵ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ⁶ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ⁷﴾³، بجر كلمة رسوله بدلا من رفعها، مما يؤدي إلى عدم الفهم الصحيح لكتاب الله عز وجل، وكون اللغة العربية تجري على مقاييس معينة وقوانين مميزة، سارع أهلها إلى تجديد مناهجها وتثبيت دراساتها، أثناء الأداء الكلامي فضلا عن الممارسة الصحيحة، لذلك جعل الباحثون نشأة فنية قبل أن تكون علمية، أي: "أن طرائق الأداء اللغوي، مرنت عليها الألسنة، حتى أصبحت عادة وسليقة قبل أن يوضع علم النحو"⁴.

يتضح من خلال هذا القول أن النحو العربي كان فنا يعتمد على السليقة والفطرة قبل أن يكون علما له أصول وقواعد تضبطه، "فرقي العقل العربي ونمو طاقاته الذهنية أعده للنهوض برصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم النحوية تسجيلا تطرد فيه القواعد وتتنظم الأقيسة انتظاما يهيئ لنشوء علم

¹ - ينظر: فخر الدين قباوة، التحليل النحوي (أصوله وأدلتها)، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، سنة 2002، ص 10-11.

² - فاضل صالح السامرائي، أصول النحو (دراسة في فكر الأنباري)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط 1، سنة 2006، ص 71.

³ - سورة التوبة، الآية 03.

⁴ - ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي (في ضوء الاتجاهات الحديثة)، تقديم: حسن شحاتة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، سنة 2002، ص 23.

النحو ووضع قوانينه الجامعة المشتقة من الاستقصاء الدقيق للعبارات والتراكيب الفصيحة ومن المعرفة التامة بخواصها وأوضاعها الإعرابية¹.

النحو عند أبي الأسود الدؤلي:

كان أبو الأسود الدؤلي أول من بدأ بالعمل على وضع قواعد النحو بعد أن أخذ توجيهات أولية من الإمام علي - رضي الله عنه -؛ "فالدؤلي ليس أصلح شخصية يمكن أن ينسب إليها وضع النحو فحسب، بل هو بالفعل الواضع الأول للنحو العربي، وأول من ارتاد بموقفه الشجاع الطريق إلى الدراسات اللغوية بأسرها."²

كان نشاطه نموذجاً للممارسة العلمية المعتمدة على الأنظمة اللغوية، لأنه: "لم يغير الأشكال المعروفة في النطق والتعبير، وإنما أحال تلك الأشكال، والنماذج إلى قواعد خاصة بالنطق، تمكن الناطق لعنصر السليقة بعد مخالطة الأعاجم، أو كونه واحداً من هؤلاء الأعاجم، من ترسم مبدأ يمكنه من مجانبة الخطأ، والابتعاد عن اللحن"³.

- والثابت لأبي الأسود الدؤلي أنه أول من نقط المصاحف، ووضع العربية، ولا بد من التفريق هنا بين نوعين من النقط:

الأول: نقط الإعجام، وهو النقط الذي يفرق بين الحروف المتشابهة الرسم، كالباء والياء والتاء وما إليه.

الثاني: نقط الإعراب، وهو النقط الذي يعين طبيعة نطق الحروف في تركيبها مع غيرها في سياق الكلام.⁴

- كانت هذه بداية تأسيس قواعد علم النحو وبناء المسائل النحوية، التي لم تكن لتتأني بمعزل عن التفكير اللغوي الدقيق منذ النشأة.

¹ - شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د.ت)، ص 13/12.

² - علي أبو المكارم، مدخل إلى تاريخ النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، سنة 2007، ص 48.

³ - طلال علامة، نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط: 1، سنة: 1992، ص: 43.

⁴ - ينظر: علي مزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب (أصوله ومناهجه)، ص: 99.

- المدارس النحوية:

شاعت الخلافات وتعددت بين النحويين في رصد الدرس النحوي العربي، واتجه العديد من العلماء، قديما وحديثا إلى التأليف في هذه المسألة، وقد كان القدماء في تصنيفهم يعتمدون تسمية المذاهب، أما المحدثون فقد أطلقوا عليها اسم المدارس، وراحوا يستخرجون الأدلة على وجوبها، ثم أخذوا يجعلون لكل مدرسة مؤسسا وشيوخا وتلامذة تابعين، فكانت كل مدرسة تختلف مع نظيرتها في منهجها (السماع والقياس) والمصطلح، وكثرت المذاهب والمدارس، لكن أشهر وأبين مدرستين من بين المدارس النحوية هما: مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة.

أ- المدرسة البصرية:

تعد مدرسة البصرة من أشهر المدارس النحوية، فهي التي يعزى إليه وضع النحو العربي وتأصيل مناهجه، وذلك على يدي أشهر أعلامها، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) وسيبويه (ت 180هـ).

عرفت البصرة باختلافها مع بقية المدارس في جملة من الخصائص والنقاط، المتمثلة في:

1- كانت الخطوة الأساسية في المنهج البصري، تحدده المادة اللغوية التي تستنبط منها القوانين تحديدا زمانيا ومكانيا.

2- استعمال البصريين "القياس اللغوي"، واستخلاص القواعد منه، وقد أصبح القياس سمة عامة على البصرة في مقابل السماع عند الكوفة.

3- وضع نخاة البصرة أهم دعامة فكرية في النحو العربي، و التي تتمثل في "نظرية للعامل".

4- مدرسة البصرة مدرسة عقلية، تعتمد على المنطق، لم تنظر إلى اللغة باعتبارها أداءا ظاهرا فحسب، بل هي وسيلة اتصال، لها عمق لا بد من تحديده.¹

¹ - ينظر: عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، دار المعارف، مصر د ط، 1968، ص 65-70

-أهم أعلامها:

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي: هو: "الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، عزي من أزد، عمان، ولد سنة: (100هـ)، منشؤه ومرباه وحياته في البصرة، كان يجالس المحدثين والفقهاء وعلماء اللغة والنحو، وأقبل إقبالا على طلب العلم على يدي أستاذه، عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء، كما أخذ العلم عن الشعوب المستعربة، وخاصة العلوم الرياضية، وكان صديقا لابن المقفع، فقرأ كل ما ترجمه وخاصة منطق أرسطو طاليس توفي سنة: (175هـ)¹.

نشاطاته العلمية:

-يعتبر أو من وضع معجما في اللغة العربية، فقد كان عقلا فذا، كلما مس شيئا نظمته واستنبط قوانينه ودقائقه، وقد سلط هذا العقل على القوانين العربية في النحو والتصريف، ومن أبرز ما خلد وراءه في مجال النحو، "رسالة في معنى الحروف، ورسالة في جملة آلات الإعراب، وأخرى في العوامل"، كما كانت له بعض الإشارات حول نظرية العامل والمعمول، بالإضافة إلى اعتماده على القياس بنسبة أكبر والسماع بنسبة أقل أثناء عملية استنباط القواعد، كونه كان يهتم كثيرا بالعلوم الرياضية والمنطق الأرسطي.²

2-سيبويه:

- اشتهر بلقبه سيبويه، وهو لقب أعجمي يدل على أصله الفارسي، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر، من موالي بني الحارث بن كعب، ولد بقرية من قرى شيراز، تسمى البيضاء، وفيها تلقى دروسه الأولى، وطمحت نفسه للاستفادة من الثقافة الدينية، فقدم البصرة وهو لا يزال غلاما ناشئا، فالتحق بحلقات الفقهاء والمحدثين، ولزم حلقات النحويين واللغويين وفي مقدمتهم عيسى بن عمر والأخفش الكبير ويونس بن الحبيب، واختص بالخليل بن أحمد الفراهيدي، وأخذ كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية، مستمليا ومدونا، توفي سنة: (180هـ).³

¹ - الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ط2، 1984، ص 98.

² - الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، مرجع سابق، ص: 107.

³ - الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص: 132.

- مؤلفاته:

لا يختلف على أن أشهر مؤلف عند سيبويه هو "الكتاب"، بحيث بدأ تأليفه بعد وفاة الخليل، وأذاعه في الناس باسم الكتاب، علما اختص به هذا المصنف وحده دون بقية المصنفات في عصره، وظل هذا الاسم خاصا به، دلالة على قيمته الفنية والعلمية، إذ كان يعتمد على كثرة التعريفات والتقسيمات وذكر الأمثلة والشواهد النحوية والصرفية والصوتية، فقيمة التراث تظهر من خلال الجد الذي بذله سيبويه في جمع مادة كتابه ودراستها، فالكتاب مرجع لمن يروم البحث في موضوعات علم اللغة.¹

-نشاطاته العلمية:

-تابع سيبويه في بحثه اللغوي المنهج الوصفي الدقيق، إذ اهتم بالمسموع من اللغة، لأن منهجه الوصفي يحتم عليه دراسة اللغة من خلال الكلام، ولذلك ميز بين اللغة والكلام، حيث أشاد إلى أهمية اللغة المنطوقة، وحمله الاهتمام بها على ملاحظة نطق التغيرات، زيادة على هذا اتسمت أحكامه اللغوية بالموضوعية، حيث نبه إلى أن وظيفة الباحث اللغوي هي وصف الحقائق لا فرض القواعد.²

-وعليه فمن خلال عرضنا لأهم رائدين في المدرسة البصرية، نستنتج أن هناك اختلاف في منظومهما وطريقة كل منهما، فتجد الخليل بن أحمد الفراهيدي يعتمد على المنهج القياسي في دراساته اللغوية، عكس سيبويه الذي خالفه كليا في طريقة أسلوبه، بالرغم أنه من أحد أتباعه، إذا اعتمد على السماع منهجا له في بسط قضايا اللغوية.

ب- المدرسة الكوفية:

-والتي نشأت على يدي الكسائي والفراء، واشتهرت بخلافاتها الكثيرة مع المدرسة البصرية، فقد: "تركت لها وضع نقط الإعراب في الذكر الحكيم ووضع نقط الإعجام، والأنظار النحوية والصرفية التي تبلورت عند أبي إسحاق والتي أقام عليها قانون القياس والتعليل، إذ كانت في شغل عن

¹ - نوزاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، دار دجلة، عمان، ط: 1، سنة: 2008، ص: 78.

² - ينظر: نوزاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص: 81.

كل ذلك بالفقه ووضع أصوله ومقاييسه وفتاواه، وبالقراءات وروايتها رواية دقيقة، مما جعلها تحظى بمذهب فقهي، هو مذهب أبي حنيفة وبثلاثة من القراء السبعة الذين شاعت قراءاتهم في العالم العربي، وهم عاصم وحمزة و الكسائي.¹

بحيث تميزت مدرسة الكوفة ببعض الخصائص والمميزات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

- 1- استقلالية النحو الكوفي، وتشكيله لمذهب مستقل.
 - 2- اعتمادهم على السماع في عملية استنتاج وضبط القواعد النحوية.
 - 3- مقارنة جميع المسائل النحوية التي قال بها علماء البصرة.
 - 4- الاتساع في عبارات اللغة عن جميع العرب بيدويتهم وحضريتهم، وبسطهم للقياس والاعتناء بالشواذ من كلام العرب.²
- كانت هذه بعض النقاط الأساسية التي ميزت مدرسو الكوفة عن مدرسة البصرة في أهم القضايا، وقد ألفت في ذلك ابن الأنباري كتابا يحصي فيه أهم القضايا الخلافية بين المدرستين أسماه "الإنصاف في مسائل الخلاف".

أهم أعلامها:

1- الكسائي:

هو علي بن حمزة، من أصل فارسي، ولد بالكوفة سنة (119هـ)، نشأ بها وأكب منذ نشأته على حلقات القراء، مثل سليمان بن أرقم راوي قراءة الحسن البصري وأبي بكر شعبة بن عياش راوي قراءة عاصم بن أبي النجود إمام قراء الكوفة في الجيل السابق للكسائي، وغيرهم من القراء، لقب

¹ - مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط: 2، سنة: 1958، ص: 162.

² - ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، مرجع سابق، ص: 155-159.

بالكسائي لأنه كان يلبس كساءاً أسود ثميناً، ويقال بل لقب بذلك لأنه أحرم في كساء، وكان فطنا ذكياً، توفي سنة: (189هـ).¹

-نشاطاته العلمية:

-لاشك في أن الكسائي يعد مؤسساً للمدرسة الكوفية، فهو من وضع قواعدها، ووطأ لمنهجها، فكان: "عالم أهل الكوفة وإمامهم، إليه ينتهون بعلمهم، وعليه يقولون في رواياتهم، فكان أعلم الكوفيين العربية والقرآن، وهو قدوتهم وإليه يرجعون، أما أن علمه ليس منظماً، وأن يفتقر إلى الحجج والعلل، فقد يكون ذلك صحيحاً إذا قسناه إلى سيبويه، ولكن المؤكد أنه تلقى عن الخليل وعيسى بن عمر معرفة العلل والأقيسة، بل كان يؤمن بأن النحو إنما هو ضروب من القياس وما يطوى فيه من علل وحجج تشده وتقيم أوداه، حتى ليقول:

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ ** وَبِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُتَّفَعُ

وحقاً إنه متوسع في القياس، فلم يقف به عند المستعمل الشائع على الألسنة ولا عند البدو، بل مده ليشمل ما ينطق به العرب المتحضرين، ممن يمكن أن يكون قد دخل اللحن على ألسنتهم في رأي البصريين، وأنه مد النحو ليشمل الشاذ النادر من تلك اللغات، مما لم يكن سيبويه و الخليل يحفلان به، ولا يريان له قدراً.²

من خلال هذا القول نستنتج أن النشاط العلمي للكسائي تميز بمنهج خاص في دراسته للنحو، فبالرغم من أنه تتلمذ على يد علماء البصرة، إلا أن أسلوبه ومنهجه مخالف لهم، فقد اعتمد على الشاذ من كلام العرب، كما نجده يطرد في القياس ويتوسع فيه، لدرجة أنه جعل النحو كاملاً في القياس، وبهذا هو اتباع الخليل بن أحمد الفراهيدي، وخالف سيبويه، الذي كان منهجه وصفيًا في دراساته النحوية.

¹ - الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، مرجع سابق، ص: 212.

² - شوقي ضيف، المدارس النحوية، مرجع سابق، ص: 175-176.

2- الفراء:

هو يحيى بن زياد بن عبد الله، من أصل فارسي من الديلم، ولد بالكوفة سنة: (144هـ)، ونشأ بها، وأخذ يكب منذ نشأته على حلقات المحدثين والقراء أمثال، أبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة، واختلى إلى حلقات الفقهاء ورواة الأشعار والأخبار والأيام، توفي سنة: 207هـ¹.

- نشاطاته العلمية:

- كان الفراء من أكثر المجالسة في الحلقات العلمية، فكان يحضر حلقة أبي جعفر الرؤاسي، وكأنه لم يجد عنده كل ما يريد من علم العربية، وهذا ما جعله يرحل إلى البصرة، ويتلمذ على يد يونس بن حبيب، وينقل الكثير عنه مما كان يرويه من لغات الأعراب وأشعارهم، زيادة إلى تعمقه في دراسة الدين والاهتمام بدراسة القرآن الكريم وتفسيره، كما اشتغل بالنحو، وسار على طريق شيخه ومعلمه الكسائي في كيفية عرضه للمسائل النحوية، حيث اتخذ من القياس منهجا له في معالجته للقضايا النحوية، بل رفض في الكثير من المرات المسموع، كونه كان متشبعا بالثقافة الفلسفية القائمة على المنطق والتحليل والاستنباط والتركيب واستخراج القواعد و الأقيسة، فكانت هذه هي أسسه التي بنى عليها نحوه، وهو ما جعله يعطي الصورة النهائية للنحو الكوفي².

مما يظهر لنا في نقاط النشاطات العلمية للفراء، أنه كان يتبع شاكلة شيخه وأستاذه الكسائي، وذلك من خلال معالجته للقضايا النحوية، بالأسلوب المنطقي العقلي وتركيزه على القياس.

وبعد عرضنا لأهم معالم مدرستي البصرة والكوفة، وأبرز خصائصها النحوية في مجال النحو، وإظهار الاختلاف بينهما في كثير من القضايا إلا أننا نلاحظ أن "التفكير النحوي عند العلماء العرب" كان عليه في أغلبه يعتمد على التحليل والاستنباط واستخراج القواعد، معتمدين على القياس والسماع، وتركيز كل من الخليل والكسائي والفراء على القياس بكثرة لاعتقادهم أنه المنهج الدقيق والمضبوط مقارنة بالسماع الذي اختلف بشأنه الآراء وكثرت فيه الأحاديث والروايات.

¹ - الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، مرجع سابق، ص: 242.

² - ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، مرجع سابق، ص: 195-196.

الفصل الأول

تيسير النحو بين القدماء والمحدثين

المبحث الأول: جهود القدماء في تيسير النحو العربي
المبحث الثاني: جهود المحدثين في تيسير النحو العربي

تمهيد:

تعتبر اللغة العربية أداة الإفصاح والبيان في جميع ميادين المعرفة فهي تمتاز بأناقة اللفظ وفصاحته وتستمد عظمتها ومكانتها من القرآن الكريم، لذلك حظيت بعناية كبيرة من قبل العلماء القدماء والمحدثين، موجهين تركيزهم جميعاً إلى علم النحو، الذي يعتبر روحها وعمادها، فهو يضبط ألسنة متكلميها ويصونها من اللحن والخطأ.

وقد عرف العديد من العلماء القدامى والمحدثين النحو من أشهرهم ابن جني الذي يقول: "النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه، من إعراب وغيره كالتشبيه والجمع والتحقيق والتكسير، والإضافة والنسب، والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطلق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها".¹

و قد أكد الكثير من الباحثين على أن تعريف ابن جني هو أفضل تعريف لأنه واسع ودقيق.

- وعرف أيضاً النحو بتعاريف عديدة لدى المحدثين منها: "هو علم يبحث فيه عن بنية الجملة العربية من حيث مكونات الكلام بعد الإسناد، حيث يترتب على علاقة التأثير والتأثر بين الاسم والفعل والحرف ما لا يكاد يتناهى من جمل أصلية وجمل معدلة يتحقق بها غرض مطابقة الكلام لمقتضى الحال".²

- فمن هذه التعاريف نستنتج أن معظمها تشير إلى ضرورة هذا العلم للغة العربية، وأنه عمودها الفقري، ولا تقوم إلا به، فهو ذو أهمية كبيرة لأنه علم دقيق وواسع في ضبط اللغة.

- كما يعتبر موضوع النحو من أهم الموضوعات التي شغلت تفكير علماء اللغة، كونه اللبنة الأساسية في سلامة اللسان، والسبب في ذلك أنهم شعروا بمسؤوليتهم اتجاه لغتهم وحمايتها من الخطأ

1- ابن جني عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ص 88.

2 - صبري المتولي، علم النحو العربي، رؤية جديدة وعرض نقدي لمفاهيم المصطلحات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص: 08.

والزلزل، غير أن هذه العملية لم تكن بالأمر الهين على باحثيها، فكل شيء على وجه الإجمال في هذه الحياة ينشأ في شكل أولي، ثم يسلك مسلك النضج والتطور، لذا ساهمت البحوث النحوية في القضاء على الكثير من المشاكل اللغوية، فكان الباحث ينظر على نطاق واسع في تيسير المادة العلمية، والبحث على حلول للقضاء على هذه المشاكل، فاجتهد علماء اللغة في محاولة منهم لإيجاد طرق في عمليتهم هذه، بغية في تيسير النحو العربي وفق مدى موافقته وملائمته للعصر لتكون زادا طيبا للناشئة فتعددت الآراء وتنوعت الاجتهادات، وظهرت المذاهب والمدارس التي اتفقت فيما بينها على مسائل واختلفت في أخرى، ومن ثم ظهرت المختصرات والمتون والخواشي والشروحات لتسهيل فهم النحو وحفظه وتطبيقه، ومع مطلع عصر النهضة برزت دعاوى التيسير والتجديد والتحديث، وألفت كتب عديدة تهدف إلى تبسيط النحو للناشئة وتسهيل تدريسه وتطبيقه.

- وفكرة التيسير عرفت عند القدماء قبل المحدثين، ولعل الجاحظ صاحب أول محاولة، إذ يقول في كتابه الحيوان: "قلت لأبي الحسن الأخفش أنت أعلم الناس بالنحو فلم تجعل كتبك مفهومة كلها، وما بالناس نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها، وما بلك تقدم بعض التعريفات وتؤخر بعض المفهوم، قال: أنا لم أضع كتبتي هذه لله، وليست هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه قلت حاجتهم فيها إلي، وإنما كانت غايي المنالة فأنا أضع بعضها هذا الوضع المرغم، لتدعوهم حلاوة ما فهموا إلى التماس ما لم يفهموا".¹

- وفي هذا الصدد أيضا قال علي أبو المكارم: "لعل من المسلم به عند كثير من الباحثين والدارسين أن النحو العربي بقدر من الصعوبة الكبيرة. ولقد أدرك هذه الصعاب شيوخ النحو وأعلامه كما أحسها تلاميذه، وليس من شك في أن نمط المصاعب التي تواجه أولئك غير التي يلمسها هؤلاء بيد أن النتيجة التي ينتهي إليها أولئك وهؤلاء جميعا هي وجود هذه المصاعب التي تجعل من النحو

¹ - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، المجلد 1، ط 1، 1998، ص 62-63.

العربي علما ينبغي أن تتوفر الجهود عليه، لتذليل صعابه، وتبسيط مسائله، وتيسير الاتصال به سواء للباحثين فيه، أو الدارسين له.¹

- و يقول أيضا أحمد عبد الستار: "ما زال نحو العربية عند أهلها عسيرا غير يسير، وغير ممد، منحرفا إلى غير قصده، لا يخلو من تعقيد، ولا يسلم من انحراف، وما زال هذا النحو مثار شكوى من المعلمين والمعلمين على سواء، يبدؤونه فلا يكادون يبلغون منه غاية، أو يصلون فيه إلى نهاية، لا يعرفون مداه، ولا يدركون منتهاه، كلما توسعوا فيه اتسع أمامهم مجاله، وتشعبت مسالكه، فشغلهم فيه الوسيلة عن الغاية، ليصل أن الأمر اختلط، واضطرب وصار معه النحو مشكلة من مشكلات التعليم في أغلب بلادنا العربية."²

- إذن نستنتج من هذه التعاريف السابقة أننا نحتاج إلى تيسير النحو لمواكبة التطور والعصرنة، وأيضا لتعلم النحو بصورة ميسرة، وخالية من التعقيد، سواء للدارسين أو المتدربين.

- وقبل أن نعرف مجموع الاجتهادات والتيسيرات النحوية قديمة كانت أو حديثة سنقف عند بعض الصعوبات والمشكلات التي أعاقت النحو العربي.

¹ - علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب، ط 1، 2007م، ص 7.

² - أحمد عبد الستار الجوري، نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)، مطبعة المجموع العلمي العراقي، د ط، 1984، ص 9-10.

المبحث الأول: جهود القدماء في تيسير النحو العربي

أ- مظاهر أهم الصعوبات

إن المتأمل في كتب النحو لدي علماء اللغة العربية القدماء، نجد نظرتهم تكاد تتفق حول صعوبة وتعقد مسائله، وتداخل أبوابه، فكان الدارسون يتذمرون منهم حتى صار بعض الناس يسخرون من النحويين، كما ضاق الشعراء بقيود التي كبلتهم، كما أتعب النحو الكثير من الدارسين والقائمين على تدريسه من كثرة مصطلحاته المعقدة وصعوبة فهم مسائله وكثرة تأويلاته وتقديراته، إلى الحد الذي أصبح الباحثون والمطلعون عاجزين على الإلمام بما أُلّف في الموضوع، لكثرة التأليف والمصنفات والمقتنيات، وقد تنبه النحاة الأوائل إلى هذا الإشكال وحددا بعض الصعوبات وتابعهم في ذلك علماء محدثون فحجوا نهجهم، واتبعوا سبيلهم، وأبانوا تلك المشكلات التي سنذكر بعضها:

علل النحو: والتي تتلخص في جملة من المظاهر وهي:

1- " الاضطراب المنهجي في التعييد الذي نتج من لجوئهم إلى المنطق واتخذوا القياس المنطقي لهم منهجا وسبيلا من طرائق التفكير في النحو، والقياس في الحد ذاته مبدأ مهم ومقبول في كل العلوم، بشرط أن يكون هناك توافق وتماثل بين المقيس والمقيس عليه في السمات والصفات ولكن النحويين بالغوا في تطبيق هذا المبدأ"¹، فقد استعانوا به في تسوية أحكامهم الشاذة مثل إعطاء (لم) حكم (لن) في عمل نصب مثل قراءة بعضهم (أ لم نشرح)².

2- كثرة العلل الثواني والثالث أو العلة وعلة العلة كقولنا: كل فاعل مرفوع وهو مؤدي إلى العرب وقولنا لما سار الفاعل مرفوعا والمفعول به منصوبا ويسمى علة العلة، فقليل لماذا؟ فقال لأن الفاعل قليلا والمفعولات كثيرة فأعطي الأثقل الذي هو رفع للفاعل وأعطي الأخف الذي هو نصب المفعول به.

¹ - كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، ط1، 1999، ص140.

² - شرح آية 1.

- 3- المبالغة في نظرية العامل اللفظي والمعنوي، يرى بعض الباحثين أن فكرة العامل بريئة من كل ما ينسب لها من تعقيد وغموض وصعوبة، وأن المقصود منها التقريب والتيسير¹.
- أما آخرون منهم نسبوا كل أثر لغوي إلى عامل وتنازعوا على ذلك ووجهوا التهمة إلى العامل.
- 4- كثرة التقديرات، لجؤا إلى التقدير بأن النحويين في نظرية العامل أو القياس جعلوا سبب كل حركة إعرابا عاملا لفظيا أو معنويا ولا يكون دائما عملا ظاهرا ملفوظ ومن الصعب عليهم أن يجدوا لكل حركة إعرابية عاملا لفظيا يأتي قبلها، نحو قوله تعالى: { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ }²، وسألته عن العامل الذي رفع الشمس فأجابوك أنه عامل مستتر تقديره (كوّرت)، فتصبح الآية "إذا كورت الشمس كورت"³.
- 5- الاتكال على العلامة الإعرابية باعتبارها كبرى الدوال على المعنى، ثم اعطائها من الاهتمام الكبير ما دعى النحويين أن يبنوا نحوهم كله عليها، بينما هو أداة من أدوات النحو المتعددة وقد وقع النحويين ضحية اهتمامهم الشديد بالعلامة الإعرابية حين رأوا النصوص العربية تمل الاعتماد على الحركة أحيانا فتضحى بها لأن المعنى واضح بدونها اعتمادا على غيرها من القرائن اللفظية والمعنوية.

¹ - جنات التميمي، النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، دار الفرائي، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص19-20.

² - سورة التكويد، الآية 01.

³ - المرجع نفسه، الآية نفسها.

6- التمارين غير العملية التي صنعوها للدربة والرياضة من ذلك قول سيبويه: " وأم قول النحويين قد أعطاهوك ، وأعطاهوني ، فإنما هو قاسوه تتكلم به العرب، ووضعوا الكلام من غير موضعه"¹

يقول ابن جني: " وذلك عندنا على ظرين احدهما الادخال (لما تبنيه) في كلام العرب والالحاق به، والآخر التماسك الرياضة به، والتدرب بالصنعة فيه، الأولى نحو قولك: في مثل (جعفر) من (ضرب) (ضرب)"²

6- اختلاف الأقوال في المسألة الواحدة، لأن النحويين القدماء حين قعدوا قواعدهم أقحموا اللهجات العربية بصفاتها وخصائصها المتباينة، ونظروا إليها على أنها صور مختلفة من اللغة المشتركة وهذا ما يراه مختار عمر³

" إذا كان عباس حسن يعتبرون أن النحاة وسعوا في غير تبصر مجال اللغة التي ففنها وقد ذهب آخرون إلى اعتبارهم قد قصرُوا اهتمامهم على ظواهر لغوية معدودة، ليست هي كل النحو بل لا تمثل منه إلا جزءا يسيرا"⁴ ، "تمام حسان الذي يرى أن النحويين اقتصروا على قبائل دون غيرها وأنهم وضعوا معايير خاصة للانتقاء"⁵.

7- تداخل المصطلحات وتعددتها للمفهوم الواحد والتباسها، مما أدى إلى الاضطراب وعدم الوضوح، ومع أن المصطلحات قد اختلفت بين النحويين إلا أنها تتقارب في الدلالة اللغوية.⁶ ولكن الخصومة بين البصريين والكوفيين في رفضهم لمصطلحات بعضهم جعلت الأمر أكثر سوءا، مثلا نجد عند الكوفيين مصطلحات (ترجمة، تبين، التكرير، والمردود) كلها لما يسمى عند البصريين (البدل)،

¹ - سيبويه أبو البشر بن عثمان بن قمبر، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د ت، ج2، ص 364.

² - ابن جني أبو الفتح عثمان، خصائص، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، دت، ج3، ص 487.

³ - عمر أحمد مختار، المبحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988، ص 146.

⁴ - مهيري عبد القادر، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص 109.

⁵ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 15.

⁶ - ملخ حسن حميس، التفكير العلمي في النحو العربي، دار الشروق، عمان، ط1، 2001، ص 140.

وسيبيويه (عطف البيان)، بدلا، ويطلق الفراء (التفسير) على ما عرف عند البصريين بمصطلح المفعول لأجله، ويطلق أيضا على المفعول لأجله.¹

8- القصور في تعريفات المصطلحات النحوية أو اهمالها، ويبدو هذا القصور ظاهرا في جل كتب النحو، حيث يلاحظ أنها جاءت أحيانا خاطئة أو متناقضة أو تصادفها بعض الاستثناءات ومن الحدود ما تعلق تعلقا بالجانب المنطقي الأرسطي مما جعلها ترد في ثوب اصطلاحى معقد، وأحيانا تفتقر إلى الوضوح والدقة والدليل على ذلك ما نجده مثلا في تعريف الاسم، يذكر الأنباري أن النحويين ذكروا للاسم حدودا كثيرة من التعريفات المتشابهة والمتباينة التي يصف بعضها بالفساد ومن ذلك: " حد الاسم في كلام العرب ما كان فاعلا أو مفعولا واقعا في حيز الفعل والمفعول به"². وقد تطرقنا أيضا لدراسة بعض الصعوبات والتي تتعلق وتخص المعلمين المتعلمين على الخصوص، والسبب الرئيسي لعدم التمكن من المادة النحوية فوجدنا عدة صعوبات منها:

صعوبات تتعلق بالطالب:

إذ لا نجد الطالب يبدل أي جهد في فهم دروس النحو، بل يعتمد على ما يقدمه الأستاذ وهو غير كاف حتى لتنمية قدراته اللغوية، ولكنه في الواقع يكتفي بالفكرة التي تقول أن النحو مادة جامدة صعبة لا جدوى منها، وهذه الفكرة ساهمت كثيرة في اهمال اللغة وفي هذا الصدد تقول الباحثة بنت الشاطئ: "الظاهرة خطيرة لأزمتنا اللغوية هي أن التلميذ كلما سار خطوة في تعليم اللغة ازداد جهلا بها ونفورا منها وصدودا عنها، وقد يمضي في الطريق التعليم إلى آخر الشوط فيخرج من الجامعة لا يستطيع أن يكتب خطابا بسيطا بلغة قومه"³. فالدراسة في الجامعة لا يجب أن تكون من طرف واحد فيجب أن يشارك الطالب الأستاذ فيقوم بجهود فردية وأبحاث للتمكن من المادة.

¹ - القوزي عوض حمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر الثالث هجري، جامعة الرياض، 1981، ص 164.

² - الزجاجي، ابضاح في علل النحو، تح: مازن مبارك، دار النفائس، ط7، مج 1، 2007، ص 49.

³ - محمد جاهمي، واقع النحو العربي في المرحلة الثانوية، مجلة العلوم الانسانية، جامعة حيدر، بسكرة، العدد 07، فيفري 2005.

صعوبات تتعلق بالمنهاج والمعلم:

وهذا يظهر في المنهج المعتمد في المرحلة الجامعية فنقص المادة العلمية هو ما زاد الأمر صعوبة وملاً المنهاج بموضوعات كثيرة ومتعددة وربطها بوقت زمني جد محدود، هذا يؤدي لعدم اهتمام المعلم بإفهام المتعلم، فمه الوحيد هو انهاء البرنامج في الوقت المحدد، كما يتضمن المنهاج موضوعات ليس لها علاقة ببيئة ومحيط الطالب ولا حته بمستواه العلمي، ولهذه الأسباب ينفر المتعلم من القواعد النحوية لجمود طرائق التدريس، وعدم مهارة المعلم في أداء عمله التدريسي، إذ لا يملك القدرات الكافية لجعل الطالب يتفاعل مع المادة وفي هذا الصدد تقول ظبية سعيد السيلطي: " طرق تدريس القواعد لها دخل كبير في صعوباتها وسهولاتها، فإذا درست بطريقة آلية وجافة لا تستثير التلاميذ ولا تحفز همهم رغبوا عنها، أما إذا رعي في تدريسها طريقة حديثة تثير شوقهم وتستدعي اهتمامهم مالوا إليها وألفوا دراسته"¹، فالمعلم الذي يحفز الطالب فهو لا يستعمل طرائق حوارية مشوقة لا تجذب الدارسين لدراسة القواعد النحوية".

صعوبة اللغة في كتب النحو: ونجدها في كتب مضبوطة مزدحمة الدلالات والأحكام النحوية صعبة الفهم ومثال ذلك " كتاب سيبويه الذي يمثل في كثير من نواحه لغة الفارس المستعرب، في ايجازها وازدحامها بالمعاني والأغراض ازدحاماً قد يبلغ حتى التخمة مع التوائها حيناً وعجز يبلغ حد اللكنة أحياناً، ونجد لغة موجزة ككرة كلغة المتون وأشباهها"²، وفي كتاب الجاحظ (ت 255هـ) الحيوان يروي لنا حواراً جرى بينه وبين أبي الحسن الأخفش (ت 215هـ) يلومه على النحاة الغامضة والمعقة فيقول: " قلت لأبي الحسن الأخفش، أنت أعلم الناس بالنحو فلما لا تجعل كتبك مفهومة كلها، وما بالناس نفهم بعضها ونفهم أكثرها، وما بالك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم؟ قال: أنا رجل لم أضع كتباً هذه لله، وليس هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه قلت حاجتهم إلي فيها وإنما كانت غاييتي المنال، فأنا أضع بعضها هذا الموضع المفهوم

¹ - شوقي ضيف، تحديد النحو، ط4، دار المعارف، ص24.

² - حسن عباس، اللغة والنحو بين القدم والحديث، دار المعارف، مصر، 1966، د. ط. ص 225.

لتدعوهم خلاوة ما فهموا إلى التماس فهمي ما يفهموا، وإنما قد كسبت في هذا التدبير إذ كنت إلى التكسب ذهبت¹.

وفي القرون المتأخرة كثرت عيوب اللغة في التأليف النحوي، والسبب في ذلك هو أن الدراسات النحوية كانت مقصورة على جماعة من النحويين واللغويين وجدوا في تعقيدات تلك اللغة والتوائها مجالا رحبا لاستفراغ طاقاتهم وللظهور بمظهر العلماء، خاصة في العصور التي نضبت فيها ملكة التجديد والابداع في هذا الفن²، فالنحو من أعقد الحقول المعرفية ومن الروايات التي تشير إلى صعوبته ما يرويه المبرد (ت 286هـ) عن المازني (ت 248هـ) أنه قال: "قرأ علي رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لي: أما أنت فجزاك الله خيرا وأما أنا فما فهمت منه حرفا"³، ومن هنا نقول أن النحو علم في غاية التكلف والتعقيد وكثرة أبوابه ومصطلحاته وتفرعاته الغريبة التي لا مبرر لها، وتعدد أواج الإعراب تعد حكرا على المعلمين والمتعلمين.

وبعد ذلك ننقل إلى صعوبة أخرى للنحو العربي والتي تتمثل في:

غربة المصطلحات النحوية:

فكثرة المصطلحات العربية التي استحضرها النحاة لم تكن مألوفة ولا شائعة في البيئة العربية هذا ما أحدث نفورا ما جعل أهل اللغة والناطقين بها يتعجبون ويرفضون هذا العلم إذ "يروي أبي مسلم مؤدب عبد المالك حضر درسا في النحو ولم يفهم منه شيئا نتيجة اغراقه في مصطلحاته ونظرياته فعافه وهجا أصحابه"⁴، ويقول الدكتور أنيس فريحة: "إن الشق بين المدلولات الأولى للمصطلحات النحوية وبين ما ترمز إليه في هذا العلم واسعة وتشكل عثرة لأكثر الطلاب: المسند، المسند إليه، المضارع، المبتدأ، صيغ المبالغة، الصفة المشبهة، الممنوع من الصرف، لا محل له من الإعراب، صلة العائد وغيرها

¹ - الجاحظ أبو عثمان، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ج1، ص 92.

² - مبروك السعيد عبد الوارث، في اصلاح النحو العربي، ط1، الكويت، دار القلم، 1998، ص 27.

³ - القفطي علي بن يوسف، انباه الرواة على انباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ج1، ص 283.

⁴ - التوحيدي أبو حيان، الامتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، ج2، ص 139.

من المصطلحات يفهمها علماء اللغة والمتفقهون، ولكنها لا تعني شيئاً عند المتعلمين"¹، فغربة المصطلحات تعتبر من أكبر الصعوبات والمشاكل التي يعاني منها طالب اللغة.

وذكر أبو حيان أن أبي سليمان قال: "نحو العرب فطرة، ونحونا فطنة، فلو كان إلى الكمال سبيل لكانت فطرتهم لنا مع فطنتنا ولكانت فطنتنا لهم مع فطرتهم"².

ب- جهود القدماء في تيسير النحو العربي:

بعد عرضنا لمختلف المشاكل والصعوبات التي أعاقَت النحو العربي، برزت محاولات عديدة لتجديد النحو وتيسيره عند العلماء القدامى في الجانين النظري والتطبيقي، حتى يتمكنوا من استيعابها والانتقال من الوعي بالقاعدة إلى التطبيق العملي، قصد تقريبها إلى أذهان الطلاب، فسلكوا في سبيل ذلك مذاهب متعددة، وبما أن مجال القول رحب وواسع فسيفقتضي مقام الاكتفاء بوقفة سريعة تبلور بإيجاز رؤية الباحثين والدارسين مما لهم من دراسات معروفة حول هذه القضية فتناولنا في هذه الدراسة أساليب بعض العلماء القدامى كحل مشكلة استعصاء النحو التي كثرت الشكوى منها وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز الجهود المضيئة التي قام بها اللغويون ومحاولة الوقوف على أهم المحاور التي يمكن أن تذلل هاته الصعوبات، وعليه قمنا بمحاولة استقراء ببعض ما جاء من محاولات وفي البداية نذكر:

محاولة خلف الأحمر (ت 180هـ): الذي قدم خدمات جديدة للتعريف بهذا الفن والي صنف

"مقدمة النحو" وذكر فيها دواعي تأليفها وغايتها منها في قوله: "لما رأَت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل، وأغفلوا ما يحتاج إليه المتبليغ في النحو من المختصر وطرق فهمه، فأمعنت النظر والفكر في كتاب ألفه، وأجمع فيه الأصول والأدوات، والعوامل على أصول المبتدئين ليستغني به المبتدأ عن التطويل، فعملت هذه الأوراق ولم أدع فيها فصلاً ولا أداة ولا حجة ودلالة إلا وأملتيتها فيها فمن قرأها وحفظها وناظر عليها علم أصول النحو كله"³، فمحاولته كانت

¹ - فريجة أنيس، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1981، ص 167.

² - فريجة أنيس، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، مرجع نفسه، ص 139.

³ - خلف الأحمر، مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية أحياء التراث، دمشق، 1961، ص 33-34.

جلية عزوفة على منهج النحات، وتعد مقدمته رائدة في عملية تيسير النحو وهي أقدم ما وصل إلينا من المصنفات المختصرة، فقد دعى بصورة واضحة لا نقاش فيها إلى جعل القواعد العربية تحت مفاهيم ميسرة مثال: قوله الأدوات يجمع فيها الأدوات التي تؤدي معاني مختلفة فيضم هذا (أدوات الجر، أدوات العطف، أدوات الاستفهام، أدوات النصب، أدوات الجزم، وأدوات النفي وأدوات الشرط)، وعليه أن جمع هذه الأدوات تحت مصطلح واحد، يهل على المتعلم معرفة بمعانيها وما تؤديه من عمل في السياق دون تكلف في معرفة عملها والرجوع إليها في أبواب متفرقة من النحو العربي، والوقول السائد في أن الكتب المطولة مثل كتاب سيبويه ومقتضى للمبرد قد حفلت بعيوب كثيرة زادت من عيوب النحو مثل ظاهرة الاضطراب، ويقصد بها غياب الخطة الواضحة التي يقوم عليها بناء الكتاب¹، ويأتي بعدها محمول (مختصر الكسائي) للكسائي (ت 189هـ) و(المختصر في النحو) لأبي محمد يحيى بن مبارك المعروف باليزيدي (ت 202هـ) ثم تنتقل إلى عالم آخر ألا وهو أبو جعفر النحاس.

محاولة أبو جعفر النحاس (التفاحة): هذا الكتاب هو أقرب إلى العمل النحوي المنظم فقد استخدم صاحب الكتاب مصطلحات هي قريبة من المعنى الذي استخدمه صاحب المقدمة، ولكنه كان أكثر دقة، وأقل ترخصاً في إطلاق المصطلحات وفي الأحكام التي يصدرها لبيان الوظائف النحوية والملاحظ أنه اقتصر على قواعد النحو وأغفل التعرض لمباحث علم الصرف كما فعل خلف الأحمر في مقدمته².

"ويعد هذا الكتاب بحق من المختصرات التي تصلح للمبتدئين، وقد ضمنه صاحبه واحدة وثلاثين باباً، عني ببيان العلامة الإعرابية لأنها معيار تقويم اللسان وكيف يهتدي إليها المبتدأ، فيصيب ولا يخطأ، وحرص المصنف على أن يبرأ الكتاب من ذكر العلل، والخلاف بين النحويين، وذكر الفرق

¹ - مبروك السعيد عبد الوارث، في اصلاح النحو العربي، مرجع سابق، ص 23.

² - مبروك السعيد عبد الوارث، في اصلاح النحو العربي، مرجع نفسه، ص 41.

بين المعرب والمبني وتقسيم علامات الإعراب إلى أصلية وفرعية إلى آخر ذلك من المسائل الشائكة والمعقدة"¹.

محاولة أي قاسم الزجاج " الجمل في النحو " فهذا كتاب الذي حاول فيه تيسير بعض الظواهر الشائكة في النحو والتي تطرق إليها من خلال مؤلفه الذي يمثل تجرته الواسعة والطويلة في التعليم فقد كان نحوه سهلاً بعيداً عن التعقيد، ينشأ به عن التعليقات الفلسفية، ووسم الزجاجي في أكثر من موضع بأن كتابه مختصر ويبدو الأسلوب التعليمي فيه واضحاً، إذ ينهي كل باب تقريباً بما يفيد ذلك كقوله (فافهم، فقس عليه تصبوا انشاء الله)²، وقد قيل عن هذا الكتاب " أنه من الكتب المباركة، لم يشغل به أحد إلا انتفع به، وأن صاحبه صنفه بمكة المكرمة، وأنه كلما فرغ من باب طاف أسبوعاً ودعا الله سبحانه أن يغفر له، وأن ينتفع به قارئه"³، وقد انتشر وشاع باعتباره كتاباً تقليدياً في النحو العربي يقول القفطي (ت 646): " وهو أي كتاب الجمل كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جني، والايضاح لأبي علي الفارسي"⁴ ولكتاب (الجمل في النحو) شروح كثيرة من أهمها كتاب (الخلل في اصلاح الخلل في كتاب الجمل) لابن السيد البطليوسي (ت 521هـ) والظاهر أن الزجاجي نقد من البطليوسي، لأن هدفه يتضح من العنوان يقول البطليوسي: " وليس غرضي أن أستوفي ما مل يذكره من أنواع هذا العلم وأقسامه، وإنما غرضي أن أنبه على أغلاطه، والمختل من كلامه"⁵.

- أكثر الزجاجي في كتابه (الجمل في النحو) الشواهد القرآنية والأمثلة، ليصل بمناقشتها بيسر وسهولة، إلى تقرير قواعد موضوعاته مع براعته في التحليل والتعليل، فأورد مثلاً ما يزيد عن العشرين

¹ - عبادة محمد إبراهيم، الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، ب ط، الاسكندرية، دار منشأة المعارف، 1986، ص 46-48.

² - الزجاجي أبو القاسم، الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984، ص 18-19.

³ - اليافعي عفيف الدين، مرآة الجنان، تح: خليل منصور، ج2، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997، ص 249.

⁴ - القفطي (علي بن يوسف)، إنباه الرواة على إنباه النحاة، تح: محمد أبو فصل إبراهيم، ج2، ط1، القاهرة، بيروت، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، 1986، ص 167.

⁵ - البطليوسي (ابن السيد)، الخلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل، تح: حمزة النشري، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003، ص 19.

ومائة من الشواهد القرآنية، وما يزيد عن ستين ومائة بيت من الشعر والرجز، وينسب أكثرها إلى قائلها، أضف إلى ذلك عدد من الأمثال والأقوال المشهورة بينما اقتصر على حديثين شريفيين فقط¹، ومن هنا نكتشف أن نحو الزجاجي كان سهلاً يسيراً بعيداً عن التعقيد والعجز.

ومن ثم أن نتطرق إلى عالم آخر وهو من أهم أعلام النحو:

محاولة الزمخشري (ت538): صاحب الكتاب (المفصل) الذي هو خلاصة تجاربه في بناء كافة المسائل النحوية ومن الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تأليف هذا الكتاب في قوله: "لقد ندبني ما بالمسلمين من العرب إلى معرفة كلام العرب ما بي من الشفقة على أشياع من حفدة الأدب لإنشاء كتاب في الإعراب محيط بكافة الأبواب، مرتباً ترتيباً يبلغ به الأمد البعيد في أقرب السعي ويملاً سجالهم بأهون السقي فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب مفصل لصنعة الإعراب"²، وقد انتهز الزمخشري في كتابه نهجاً جديداً وقسمه أربعة أقسام: "جعل القسم الأول للأسماء، والقسم الثاني للأفعال، والقسم الثالث للحروف، والقسم الرابع للمشارك من أحوال الأسماء والأفعال والحروف، وتناول الأحكام النحوية والصرفية المتصلة بهذه الأقسام"³، وقد تلقى هذا الكتاب عناية كبيرة من طرف أصحاب هذا الفن وقد صنف من محددين في النحو ويبدووا هذا التجديد في مظهرين، المظهر الأول: منطلقة ليس العامل والمعمول، والثاني: مزج مسائل النحو بمسائل الصرف.

يرى ابن يعيش أن كتاب (المفصل): "اشتمل على ظروف منها لفظ أغربت عبارته فأشكل، ولفظ تتجاذبه معاني فهو مجمل، ونها ما هو باد للإفهام إلا أنه خال من الدليل المهمل"⁴، ومن هنا نقول أن الزمخشري ألف كتابه (المفصل) ليسهل على متعلم اللغة العربية الأخذ بها دون تكلف ولا تقيد.

¹ - الزجاجي أبي القاسم، الجمل في النحو، مرجع سابق، ص 18-19.

² - الزمخشري (جار الله)، المفصل في علم العربية، بهامشه المفضل في شرح أبيات المفصل، بدر النعساني، ط2، بيروت، دار الجيل، د ت، ص 05.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - ابن يعيش موفق الدين، المفصل في علم العربية، تصحيح وتعليق مشيخة الأزهر، مطبعة المنيرية، مصر، د ت، ج1، ص 2.

محاولة ابن جني:

الذي يعرف النحو أنه محاكات العرب في طريقة كلامهم تجنبا للحن، وتمكينا للمستعرب، في أن يكون كالعربي في فصاحته، فخبرته الكبيرة في هذا المجال أدت به إلى لتصنيف كتب سهل ميسر في النحو والصرف، فكتاب (اللمع) ألفه ليناسب المبتدئين والناشئة من المتعلمين، "أصبح كتاب اللمع الكتاب التدريسي الذي اعتمد عليه النحاة في تعليم النحو، فأصبح كتاب المصريين وأهل الحجاز واليمن والشام، واحتل المكانة التي كان يشغلها كتاب (الجمل) لزجاجي وقد وجد كتاب (اللمع) ما وجدته أمهات كتب النحو قبله من اهتمام لدى العلماء، وقد حفظ لنا التاريخ أسماء نخبة من العلماء الذي قاموا على خدمة هذا الكتاب واهتموا بشرحه أو باختصاره أو بتخريج شواهد وشرحها"¹، فكتاب (اللمع) من أهم الكتب النحوية الميسرة فقد اقتصر على جمع المسائل الأساسية من تقويم اللسان والقلم.

محاولة الزبيدي:

اتجه الزبيدي إلى معالجة القضايا العربية التي تهم عامة الناس وجماهير المثقفين، وقد اختلف منهجه تبعا لاختلاف الهدف، وقد ميز بين ما هو ضروري للحياة العامة لغة ونحو، وبين ما هو خاص للعلماء والمتخصصين، فألف كتاب سماه (الواضح) هو حصيلة تجاربه العلمية والتعليمية، " وقد ألفه حين اختاره المستنصر بالله صاحب الأندلس لتأديب ولده وولي عهده هشام المؤيد بالله، وقد تأثر الزبيدي بمنهج الزجاجي، فلم يقتصر كتابه على الموضوعات النحوية بل نظر إلى اللغة باعتبارها وحدة متكاملة فعني بموضوعات النحو والصرف، إلى جانب عنايته المميزة للصوتيات"²، وقد عد هذا المصنف من الكتب التعليمية لأن طريقة ترتيب أبوابه جد محكمة، وهو كتاب يبتعد عن التعريفات والخلافات بين النحويين، كما أن صاحبه قد حرص على ذكر الأمثلة المتنوعة المساعدة على تكوين

¹ - الواسطي محمد بن مباشر، شرح اللمع في النحو، تح: رجب عثمان بن محمد وتصديره رمضان عبد التواب، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي،

2000، ص 11.

² - خليفة عبد الكريم، تيسير العربية بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص 47.

الحس اللغوي السليم، مع ما يتسم به من أسلوب لطيف، ويقوم مشاركة القارئ معه عن طريق ما يشبه بينهما بقوله: "فإن قلت... فقل" فهو بدوره ذلل للناشئة لغة النحو وبسط أمثلته، وساهم في توضيح طريقة تدريسه.

وفي الختام نذكر:

محاولة ابن الحاجب:

نذكر كتابه (كافية) لابن الحاجب وهو من أهم الكتب في علم النحو، وله أهمية خاصة لطلاب المدارس الدينية، "كان صاحبه يملك رغبة قوية في تذليل النحو وتسهيله وتيسيره لراغبي العلم، فعمد إلى المفصل للزمخشري واختصر منه هذه المقدمة الصغيرة سماها (الكافي) وهو بذلك يغني الناشئ والمتعلم على كتب النحو المعقدة"¹.

وقد اقتفى ابن الحاجب أثر الزمخشري في كتابه (المفصل) فبدأ بالحديث عن الكلمة والكلام ثم تناول الاسم، وما يتصل به من إعراب رفعاً ونصباً وجراً، ومن بناء وتعريف وتنكير وتأنيث وتذكير وإفراد وتثنية وجمع، ومن العمل عمل الفعل مصدراً، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصفة المشبه، واسم التفضيل، ثم ثنى بقسم الفعل وخواصه وأصنافه، ثم انتهى إلى قسم الحروف.²

وهذه المحاولات لتيسير النحو استمرت عبر العصور ولم تتوقف، "ثم توالى شروح هذه المتون والمنظومات، وشروح الشروح، والخواشي عليها، ولكنها تخطوا خطوة في تطوير النحو لأنها لم تكن إلا تكراراً واجتراراً."³

فالعديد من العلماء ومنهم الحاجب (ت 646هـ) طالب بإعادة النظر في التراث النحوي القديم بقصد تيسير قاعدته وقوانينه وتقريبها إلى أذهان الطلاب حتى يتمكنوا من استيعابها والانتقال بها من

¹ -مكرم عبد العال سالم، المدرسة النحوية في مصر والشام، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1980، ص63.

² -عبادة محمد إبراهيم، النحو التعليمي في التراث العربي، مرجع سابق، ص63.

³ - مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، بيروت، دار الرند العربي، 1986، ص 15.

الوعي بالقاعدة إلى التطبيق العملي، فلم تتوقف المحاولات، " كمحاولات أصحاب المتون والمنظومات النحوية، ولكنها جانبت الطريق الصحيح، ولم يكتب لها النجاح فقد بالغت في التكثيف والإنجاز اللذين بلغا حد الغموض والتعقيد، بسبب ما فرضته من قيود الوزن والقافية"¹.

لقد كانت هذه المؤلفات جميعاً متنا وشرحا وتقريراً، فهي انماء للحركة النحوية، وتوسيع لدائرة البحث العلمي المنظم ومثار للمناقشة بين المشتغلين في النحو، ولكنها في الوقت نفسه خلقت نوعاً من الاضطراب الشديد لدى الدارس، وخلطاً في الآراء النحوية، ومن شأنهما أن يجعلاه يظل الطريق إلى الرأي الصحيح والنهج القويم، حتى ينتهي الأمر بالدارس إلى ترك هذه المؤلفات جميعاً من النحو ودرسه"².

فهذه المحاولات هي استعراض لجهود العلماء القدماء، بعدما كثرت الشكوى من صعوبة القواعد النحوية، فقد حاولنا الوقوف على أهم المحاور، فهذه الكتب التيسيرية اتبعت خطى النحو التقليدي باختلاف مذاهبهم فنهجت نمجه مع بعض التلخيص والحذف والاختصار والشرح.

¹ - مبروك السعيد عبد الوارث، في إصلاح النحو العربي، مرجع سابق، ص 43.

² - يقوت أحمد سليمان، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص 147-148.

المبحث الثاني: جهود المحدثين في تيسير النحو العربي

توطئة:

كان من بين الأسباب التي دعت إلى تيسير النحو العربي عند المحدثين هي صعوبته، حيث رأوا أنها مادة قد ألفت في عصر بعيد ولم تعد تلائم العصر الحالي وطلابه: "وكان عسيرا على طلاب النحو أن يتزودوا بهذه المادة لكثرة مسائلها، ووعرة مسالكها، وأنهم ملزمون بمعرفة الأساليب النحوية التي لم تسلم إلى النحو وحده بل استعارت أساليب أهل المنطق وعلماء الكلام".¹

وفي هذا المقام سنعرض بعض المحاولات الرائدة في العصر الحديث والتي كانت لها الصدى الكبير في الساحة العلمية، فالتيسير النحوي اتجه ساد في الدراسات النحوية المعاصرة فكثرت الآراء والمقترحات فيه، فلم يتفق أصحابه على مفهوم محدد ولا على اصطلاح واحد لهذه الحركة، فمنهم من اصطلاح عليه في مصطلح التيسير ومنهم من سماه إصلاح وإحياء وتحديد وتبسيط وتعريب وغير ذلك، وقد توالى جهود المحدثين من أجل البحث على أيسر السبل في تحصيل هذا العلم، فإن صب بعضها لتأليف الكتب الميسرة أما الآخرون اهتموا بالدراسات النقدية، ومنهم من ذلل للناشئة لغته وبسط أمثلته، منهم من اختصر قاعدته، فجاءت هذه الدراسة موضحة بعض جهود ومحاولات المحدثين في تيسير النحو العربي.

محاولة إبراهيم مصطفى "إحياء النحو"

اهتم إبراهيم مصطفى بتبسيط النحو وتخليص قواعده من الصعوبات وعلاج النحاة، فأحدث ثورة في اللغة بوضعه كتاب النحو الذي انتقد فيه بعض المسائل العلمية التي جعلت من النحو العربي علما يهتم بضبط الكلمة وبإعرابها فقط، ليفتح مجال أمام مزيد من أطروحات التيسير اللغوي.

¹ - إبراهيم السمرائي، النحو العربي نقد و بناء، دار الصادق، بيروت، جامعة بغداد، 1968، ص 07.

"ظهر هذا الكتاب في يناير 1937 م وهو أول كتاب ظهر في العالم العربي في العصر الحديث لنقد نظريات النحو التقليدية، وأول محاولة رصينة للتجديد".¹

وقد ذكر الدكتور "طه حسين" في المقدمة أنه صاحب اقتراح تسمية الكتاب بـ "إحياء النحو" ذلك أنه يرى أن إحياء النحو على وجهين: "أحدهما أن يقربه النحويون من العقل الحديث ليفهمه ويسيعه ويتمثله ويجري عليه تفكيره إذا فكر ولسانه إذا تكلم وقلمه إذا كتب، والآخر أن تشيع فيه هذه القوة التي تحب إلى النفوس من درسه ومناقشة مسائله والجدل في أصوله وفروعه، وتضطر الناس إلى أن يعنوا به بعد أن أهملوه ويخوضوا فيه أن أعرضوا عنه"²، ذكر بعد ذلك أن أستاذ إبراهيم مصطفى قد وافق إلى إحياء النحو على هذين الوجهين.

وقد حدد المؤلف غرضه من هذه المحاولة التي أخذت من وقته سبع سنين فقال: "أطمع أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربية، وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو وأبدلهم منه أصولاً سهلة يسيرة، تقرهم عن العربية وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها.

ولعل المحور الرئيسي الذي تدور حوله أبحاث الكتاب ومنه تنبثق الأفكار التجديدية هو: "أن علامات الإعراب يجب أن تدرس على أنها دوال على معان وأن نبحت في ثنايا الكلام على ما تشير إليه كل علامة منها، ونعلم أن هذه الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة، وصلتها بما معها من الكلمات فأحرى أن تكون مشيرة إلى معنى في تأليف الجملة وربط الكلم".³

فلاحظ من خلال قوله هذا بأن النحاة قصروا من حدود وظيفة النحو، وسر الإعراب وأهملوا من الأحكام في نظم الكلام وتأليف العبارة.

¹ - ميروك السعيد عبد الوارث، في إصلاح النحو العربي، مرجع سابق، ص: 99.

² - إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار المعارف، مصر القاهرة، ط2، 1992م، ص: 12-13.

³ - الرجوع نفسه، ص: 42.

يتألف هذا الكتاب من تسعة فصول دون المقدمتين، مقدمة الدكتوراه طه حسين ومقدمة المؤلف وقد كانت موضوعاته على النحو التالي: "حد النحو كما رسمه النحاة، وجهات البحث النحوي، أصل الإعراب، معاني الإعراب الضمة علم الإسناد، الكسرة علم الإضافة الفتحة ليست علامة إعراب، الأصل في المبنى أن يسكن العلامات الفرعية للإعراب، التوابع مواضع أجاز فيها النحاة وجهين الصرف".

الآراء النحوية التي جاء بها:

سعى المؤلف في كتابه هذا أن يحقق تقريب النحو إلى الناس، فيعود إليه بعد أن هجره وكان من جملة ما طرحه من أفكار تفي بهذا الغرض ما يلي:

أولاً- العامل: نظرية العامل في النحو العربي من اعرق الموضوعات وأكثرها إثارة للجدل والمناظرة، فالفاعل مثلاً إنما رفع بسبب الفعل، والمبتدأ مرفوع بالابتداء، وقد اختلف العلماء فيما بينهم في عدد من العوامل.

وقد ادعى المؤلف أن الحركات الإعرابية هي "من عمل المتكلم ليدل بها على معنى في تأليف الجملة ونظم الكلام"، وهو في كلامه هذا متأثر بابن الجني الذي يرى أن العمل من رفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره، وهو متأثر أيضاً بما كان يراه ابن مضاء القرطبي¹.

والواقع أن هذا التصور: "غير دقيق لطبيعة الإعراب وأسباب وجوده، فالتكلم الفرد

لا يحدد الحالة الإعرابية لكلمة ما، ولا العلامة الدالة على تلك الحالة على أساس من الاختيار الحر أو الشخصي، وإنما تبعاً لنظم افتضاها العرف الاجتماعي للغة التي يتحدث بها ونطقه للعلامة الإعرابية في تركيب ما لا يعني أنه موجودها من الناحية اللغوية وإن كان ذلك صحيحاً من حيث

¹ - ينظر: ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ج 1، ص 11.

الاعتبار العقلي".¹ فليس من المنطق أن النحاة بثقافتهم وعملهم يعتقدون أن العوامل هي اعتبارات عقلية.

ثانياً- وجوب التوحيد بين المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل:

يرى الأستاذ إبراهيم مصطفى أن الضمة تدل على الإسناد، (المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل) لأن حكمه جميعاً الرفع ففي قوله: " إذا تتبعنا أحكام هذه الأبواب وجدنا فيها من الاتفاق والتماثل ما يوجب أن يكون باب واحد ".² فهذا التوحيد يعفينا عن تكثير الأقسام وتعدد الأبواب، وقد واجه هذا الرأي ردوداً كثيرة منها ما ذكره عبد الوارث مبروك سعيد في قوله: " فرق في المعنى و فرق في بعض الأحكام يبرر معالجة كل تركيب منها على انفراد كما فعل النحاة، وساق مثالا على ذلك وهو أننا إذ تدبرنا الجملتين (المبنية للمعلوم والمبنية للمجهول) نجد أنه من الممكن أن تقول: حكم على القاتل، أو القائلة بالإعدام دون أدنى حاجة إلى تقدم ذكر من أصدر الحكم أو حتى مجرد التفكير فيه، ومن ثم تكون جملة " حكم على المجرم بالإعدام " هكذا ابتداء مرفوضة نحويًا، كذلك فإن الفعل في الجملة الأولى لم يتأثر من حيث النوع وليس الأمر كذلك في المبنية للمعلوم ".³

ثالثاً- ضم المنادى المفرد:

أما المنادى حسب رأي المؤلف في سبب رفعه مع أنه ليس بمسند إليه، هو: " أن المنادى المعين أو المعروف يمنع التنوين، فإذا بغي للاسم بعد حذف التنوين حكمه وهو النصب اشبه بالمضاف إلى ياء المتكلم لأنها تقلب في باب النداء ألفا " ⁴، وقد تحذف وتبقى الحركة القصيرة مشيرة إليها، ففروا في هذا الباب من النصب والجر إلى الضم حيث لأشبهه بياء المتكلم.

¹ - عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربي، المرجع السابق، ص 103.

² - إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مرجع سابق، ص 44.

³ - عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، مرجع سابق، ص 2.

⁴ - المرجع نفسه، ص 105.

رابعاً- العلامات الفرعية للإعراب:

العلامات الإعرابية عند النحاة على قسمين: أصلية وفرعية، فالأصلية هي: الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجر والسكون للجزم، أما الفرعية فهي ما ينوب عن علامات الإعراب لأصلية وتكون في الأسماء الستة، والمثنى الملحق به، والجمع المذكر السالم والملحق به، وجمع المؤنث السالم والملحق به، والممنوع من الصرف والأفعال الخمسة والفعل المضارع المعتل الآخر.¹

أما المؤلف إبراهيم مصطفى فلا يعترف بوجود علامات فرعية أو نائبة وقد حاول أن يبين ذلك على النحو التالي: في الأسماء الخمسة يرى أنها كلمات معربة كغيرها، وفي جمع المذكر السالم يرى أن الضمة في علم الرفع والواو إشباع، والكسرة علم الجر والياء إشباع، وأغفل الفتحة، بأنه ليس بإعراب فلم يقصد إلى أن يجعل له علامة خاصة، واكتفى بصورتين في الجمع.²

خامساً- التنوين في الاعلام:

يرى إبراهيم مصطفى أن "الأصل في العلم ألا ينون، وذلك في كل علم ألا تنونه، وإنما يجوز أن تلحقه التنوين إذ كان فيه معنى من التفكير وأردت الإشارة إليه".³

غير أن الواقع اللغوي يرفض هذه الدعوة وعديد الشواهد من القرآن الكريم تنقضها، نحو قوله تعالى: "محمد رسول الله"⁴ وقوله تعالى: "ولقد نصركم الله بدر"⁵ وقوله: "ولقد نصره الله في مواطن كثيرة ويوم دين إذ أعجبكم كثرتم فلم تغني عنكم شيئاً"⁶.

¹ - الأمل بديع يعقوب ، المعجم الوافي في النحو والصرف والإعراب، (لبنان: بيروت، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط 1، 2011، ج2، ص 67_68.

² إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، المرجع السابق، ص 108_111

³ المرجع نفسه، ص 179

⁴ - سورة الأنبياء، الآية 29

⁵ - سورة آل عمران، الآية 123.

⁶ - سورة التوبة، الآية 25.

- لقد كان للمهتمين بالنحو في العصر الحديث جهود للتأليف النحوي حيث حافظت على جوهر النحو و من الدعوات التي ساهمت على تسهيل وتيسير النحو دعوة عبده الراجحي في كتابه التطبيق النحوي.

محاولة لعبده الراجحي

وهو كتاب مخالف لما سبقه من أمهات الكتب تحدث فيه عن الجملة الاسلوبية و أدرج تحتها جمل الاستثناء، جمل الأمر، والنهي والعرض والاستفهام والتعجب..... الخ كما عرض في فصل مستقل الجمل التي لها محل وليس لها محل من الاعراب، وجعل لهذا الكتاب بايين تناول في الباب الأول أنواع الكلمة وحالاتها من حيث الإعراب والبناء، أما الباب الثاني فقد تناول فيه دراسة الجملة الاسمية وما يلحقها من نواسخ فعلية وحرفية ومما يتبين لنا بخصوص هذا الكتاب مايلي:

1- يغلب عليه الجانب التطبيقي وهذا نابع من قناعة شخصية أساسها قوله: " ونحن نؤمن بضرورة تدريس النحو في جامعاتنا في مظانه القديم إلى جانب الدرس التطبيقي ولقد كان ذلك نهج القدماء قدموا لنا كتباً تهتم بأبواب النحو وتوفر عدد منها إلى معالجة النصوص معالجة نحوية تطبيقية.¹ توالى الجهود من اجل البحث عن أيسر السبل لتحصيل النحو العربي فانصب بعضها لتأليف الكتب الميسرة فمن بين هذه الكتب والمحاولات:

محاولة رفاعه الطهطاوي (التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية) :

يعد كتاب التحفة المكتبية والذي ألفه صاحبه للمدارس الخصوصية وعرضه على الناشئة بأسلوب جديد يختلف عما كان الأمر عليه في الأزهر الشريف إذا حاول من تجربته في أوروبا أن يستقي من مناهجهم ما يراه سبيلاً ميسراً لهذا العلم²، وقد ألف رفاع طهطاوي مؤلفه على نمط

¹ -عبده الراجحي، التطبيق النحوي، (لبنان بيروت دار النهضة العربية) ط 1 - 1426 هـ - 2004 - ص 09.

² -محمد حسن عبد العزيز، العربية الفصحى المعاصرة، قضايا و مشكلات، مصر، القاهرة، مكتبة الآداب، ط 1 1432 هـ 2011 م، ص 132.

مؤلفات الفرنسيين في عرض النحو وقد خرج عن طريقه معاصريه في شروح الهوامش و التعليقات والتقارير وألف كتابه بسيط عبارة سهل العرض وعدد صفحات هذا الكتاب مائتين وثلاثين صفحة ونلاحظ من خلال اطلاعنا على كتاب رفاع الطهطاوي مايلي:

(1)- ختم باب المرفوعات بذكر توابع من نعت وتوكيد وعطف وبدل وهذا المنهج من شأنه أن يجعل فهم التوابع أيسر من انفرادها بأبواب خاصة وكذلك فعل مع باب المنصوبات.

(2)- كان طهطاوي موفقا في اختياره الخاتمة لذكر ضوابط الخط وحسن النطق حيث خصصها للوقف وهمزة الوصل والحروف التي تثبت الخطأ وتسقط نطقا ولعل هذا من شأنه أن يقوم لسانين وهذا هو هدف النحو.

(3)- رغم أن الكتاب وضعه مؤلفه لطلاب المدارس الأولية فهو يصلح اليوم أن يكون منهجا لطلاب الجامعات كما ذكره الدكتور رمضان عبد التواب.¹

من هنا نكتشف أن الطهطاوي يحاول ان يقدم نحو المعاصر خاليا من الصعوبات والشوائب .

وسنتقل إلى عالم جليل اظهر اهتمام بهذا المجال من خلال جهوده وأبحاثه ألا وهو صالح بلعيد.

محاولة صالح بلعيد:

يجمع صالح بلعيد بين الأصالة والمعاصرة في قضية النحو العربي فهو يدعو للاهتمام بالتراث النحوي ومسايرة اللغة العربية.

- الأستاذ بلعيد من الباحثين العرب الغيورين على لغتهم ومن الحالة المزرية التي آل إليها النحو عبر العصور وما زال إلى يومنا هذا وخاصة من القرارات والتوصيات القيمة والجريئة التي تخرج بها من الندوات والملتقيات سواء العربية منها أو الجزائرية التي لا تطبق في البرامج التعليمية بل بقيت حبيسة

¹ - رفاع الطهطاوي، وقفة مع دراسات النحوية الحديثة، مصر، القاهرة، دار افق العربية، ط1، 1429 - 2008 ص 08.

الأوراق لا أكثر كما لا ننسى أنه دعا و يدعو في الوقت الحاضر إلى الاهتمام بلغة وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة فتأثيرها يفوق تأثير التعليم في المدرسة ويصل إلى الناس في أنحاء العالم بمختلف مستوياتهم الثقافية وأن إقبال التلاميذ على التلفاز وتشوقهم إلى الجلوس أمامه أكثر بكثير من رعبهم في الذهاب إلى المدرسة فالتلاميذ يعقبون أمام جهاز التلفزيون أكثر مما يجلسون على مقاعد الدراسة.¹

فالأستاذ صالح بلعيد ساهم في مسألة تيسير النحو لمعلمي ومتعلمي اللغة وله عدة مشاركات في مؤتمرات لغوية في الوطن العربي ومن هنا نتفحص جملة من أعماله في هذا المجال:

– مقال شكوى مدرس النحو من مادة النحو: جاء في الندوة المنعقدة في الجزائر عام 2001

حول مسألة تيسير النحو، أنه تلخيص مما علق رضا الكوفة عن بعض المسائل وأباء البصرة ويعصب البعض لأحدهما وقراءة عصرية واستدلال القواعد منه إلى جانب إعادة صوغ قواعد بسيطة سهلة متدرجة بالتركيز على ما كان مستعملا وبسيطا فالتيسير إذا مسألة تربوية تتعلق في تعليم النحو.²

– أما بالنسبة لقضية النحو ونفور متعلم منها، فيرى الأستاذ صالح بلعيد أن المشكل لا يرجع إلى تعقد النحو كما يظن البعض بل إلى تأليف النحوية التي تغرس الملكة اللغوية في الطالب وتخلو من الروح التي تدفع الطالب إلى التذوق وإكمال الاستعمال الصحيح للغة وم تبعد همّة الطالب عن نتيجة الامتحان في نهاية العام ومن هنا شاع الخطأ و ذاع ووقع تدمير في النحو وهذا ناتج عن سوء طريقة تلقي المادة إضافة إلى هذا عدم ادراكنا لمكانة النحو من اللغة.³

فمن هنا تدرك أن العلماء لم يهتدوا إلى طريقة مثلى ومنهج صحيح لإيصال هذه المادة إلى المتعلم ومن بين محولات التي جاء بها أستاذنا الفاضل صالح بلعيد وهي:

¹ ساطان بلغيث، وسائل الاعلام و الواقع المأمول www.aktam.net يوم 2007/04/08

² صالح بلعيد شكوى مدرس النحو اعمال ندوة تيسير النحوي، الجزائر 2001 منشورات المجلس الاعلى للغة العربية ص 429

³ – صالح بلعيد ، نحو الوظيفي، د ط، الجزائر 1994 ، ديوان المطبوعات الجامعية ص 3

1- محاولة صالح بلعيد (أصول النحو): فهذا الكتاب موجه لطلاب الجامعة والآدب العربي وقد أراد الأستاذ من وراء تأليفه لهذا الكتاب التعليمي إفادة الطالب بأصول اللغة العربية التي تأسس قواعد اللغة وتوضح معنى الأصالة له بطريقة سهلة وبسيطة وما نلاحظه من قراءتنا لهذا المؤلف هو أنه ينبه فيه إلى أهمية النحو لكونه عمدة الكلام¹.

و اعتمد الأستاذ في تقسيمه لأبواب هذا الكتاب عن قرارات واجتهادات المعاصرة.

وفي الأخير نقول أن الأستاذ صالح بلعيد عمل على نبذ وابعاد كل ما يعيق عملية الفهم عند الطالب وركز على كل ما هو وظيفي في النحو العربي.

محاولة ابراهيم السمرائي:

مما لا يخفى على الباحث ومسيرة تيسير النحو، أن يتجاوز أو يتغافل عن أحد أعمدة التيسير، ألا وهو ابراهيم السمرائي الذي حاول تيسير النحو، ودعى إلى ضرورة دراسته وفق منهج وصفي للظواهر اللغوية، وهذا المنهج يحاول الابتعاد عن التأويل، والتعليل والتأمل، وينبغي على هذا أن نبطل مسألة العلة والعامل، كما أن هذا المنهج الوصفي يبعد عن الكثير من المسائل النحوية كالإعراب التقديري².

كما يرى السمرائي أن النحو القديم بعيد عن ضوابط العربية، التي تعصم اللسان عن الزلل وتحفظ للعربية فصاحتها، فقد انتقل علم النحو إلى علم كبقية العلوم تطلب لذاقها وليس من أجل غيرها، ويسعى طلابها إليه كما يسعى إلى بقية العلوم.

كما أن السمرائي قد وجه الدارسين إلى دراسة اللغة العربية في اتجاهين:

¹ - صالح بلعيد، في اصول النحو، مرجع سابق، ص 08.

² - إبراهيم السمرائي، النحو العربي نقد و بناء، مرجع سابق، ص 124.

الاتجاه اللغوي: ويشمل

- معرفة الأصوات: يعني معرفة حقيقة الأصوات وكيف نشأت والجهاز الصوتي والأصوات العربية.
- الكلمة العربية: بناءها وما يشمله من أمور صرفية، الكلمة الثنائية والثلاثية، وبناء الرباعي.
- دراسة الأسماء: وتشمل المعارف من الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والعلقة والنكرة والمعرفة.

الاتجاه الثاني: هو الاتجاه النحوي ويشمل جميع أبواب النحو، وذكر الجملة الفعلية والاسمية والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات وجميع التوابع ولم يذكر بابي التنازع والاشتغال.¹

مما سبق بيانه يمكن تلخيص دعوته بأنها قائمة على الغاء العامل، والأخذ بالمنهج الوصفي، لأن النحو في الدراسات الحديثة وصف للغة المكتوبة، وترك التعليل لأنه دخيل على العربية، جاء من سيطرة المنطق والعقلية الفلسفية على أذهان الدارسين، وحفظ القواعد التي لا سند لها، في لسان العرب في التقدير والأمثلة التي لا أصل لها، وتنسيق أبواب النحو، والحقq المتشابهات مع بعضها بعض، كجمع حروف النفي، ودمج نائب الفاعل بالفاعل، والاشتغال في باب المفعول به، ودراسة الجملة والتركيب في العربية.²

محاولة أمين الخولي:

نتطرق في هذه الجزئية إلى شخصية كان لها إسهام واضح وجلية في مسيرة تيسير النحو، ألا وهي شخصية أمين الخولي، فما هي جهوده وآراءه في تيسير النحو؟

يعد أمين الخولي من الداعين إلى التيسير في النحو، وقد حاول تحديد أهم صعوبات النحو وهي عنده ثلاثة: "الأولى: أننا نعيش بلغة غير معربة ولا واسعة حيث نتعلم لغة معربة وافرة الحظ من

¹ - إبراهيم السمراي، النحو العربي نقد و بناء، ص 09-10.

² - محمد جيجان، النحو العربي مذاهبه وتيسيره، ص 261-263.

الإعراب، واسعة الآفاق مع ذلك فكأننا بهذا نتعلم لغة أجنبية، إذ أننا نعيش ونتعامل ونتفنن بل يفكر المثقفون بهذه العامية...، الثاني: ... ثقل إعرابها علينا فهو لا يسهل ضبطه بقاعدة بل يسوده الاستثناء، فتعدد قواعده وتتقارب فالفتحة تنصب وتجر والكسرة تجر وتنصب...، وهذا ما سميناه اضطراب الإعراب. الثالث: لا تستقر على حكم وقاعدة في الكلمة الواحدة، أو التعبير الواحد، فيجوز فيه النصب والجر أو يجوز فيه الرفع و لنصب والجر جميعا... وهذا هو اضطراب القواعد".¹

ثم يقترح جميعا حلا لهذا الإشكال وهو: " أن ندع النحاة وأراءهم وقواعدهم، ونمضي إلى ما وراء ذلك من أصولهم التي استخرجوا منها هذه القواعد... وأن نرجح من منقول اللغويين ومرويههم في اللغة أوجها تدفع هذه الصعوبات وتقلل هذا التعدد... لكن سنلاحظ في اختياره اعتبارين: الأول: تقليل الاستثناء واضطراب الإعراب ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، والثاني ما هو بسبب من لغة الحياة والاستعمال عندنا، فإن لنا في عاميتنا، إعرابات بالحروف مثلا. فقد نظمنا إلى أن لها أصلا عربيا".²

كم جوز لنفسه الأخذ من اللغات الأخرى، أو الخارجة عن الأصول والقواعد العامة التي وضعها النحاة اعتمادا على خبراتهم، وفي هذه الإجازة يقول: " كل ما ورد أن القرآن قرء به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواترا، أم أحادا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة بالعربية... اللغات على اختلافها كلها حجة، ألا ترى أن لغة الحجاز في أعمال ما، ولغة تميم في تركه، كل منها يقبله القياس فليس لك أن ترد إحدى اللغتين إلى صاحبتهما".³

كذلك تحدث الخولي عن اضطراب الإعراب، إذ يقول: " إذ كثرت فيما نعلم الاستثناءات في الأفعال والأسماء جميعا فأتسعت في ذلك الهوة بين لغة الحياة ولغة التعليم ووجدت الصعوبة".⁴

¹ - أمين الخولي، مناهج تحديد في النحو و البلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، ط 01، 1961م، ص 42-43.

² - المرجع نفسه، ص 45.

³ - المرجع نفسه، ص 45-46.

⁴ - المرجع نفسه، ص 48.

يتحدث أمين الخولي على اضطراب القواعد، فأخذ مثالا على ذلك " لم " التي تعمل الجزم وذكر أن القول متفرق فيها فهي أحيانا لا تجزم حملا لها على " ما " أو " لا ". فيرفع الفعل بعدها وأحيانا تنصب في لغة أخرى: " ويقرئ في القرآن " ألم نشرح لك صدرك " الشرح 01. فيما نقلوا وتخرجاتهم في هذا النصب قد ضعفوها كما في المغني فيكون الفعل بعد " لم " مجزوما، مرفوعا أو منصوبا... ولم يبق إلا أن يخرج الفعل عن ميزته فيجر بعد " لم ".¹

هذا وغيره من الاجتهادات التي أتى بها الأمين الخولي في بحوثه ودراساته الخاصة بتسيير النحو العربي.

محاولة أحمد عبد الستار الجوارى:

يعد أحمد الجوارى من المحدثين في مسيرة النحو، وذلك من خلال كتابه " نحو التيسير " الذي ألفه سنة 1962، ويعد أحمد الجوارى أحد تلامذة ابراهيم مصطفى وظهر تأثير أستاذه عليه في كتاب نحو التيسير، وقد ظهرت دعوته إلى التيسير على شكل أفكار مبثوثة هنا وهناك في كتابه نحو التيسير. كما نجده ألف كتابا آخر، سماه " نحو الفعلي " سنة 1974، كما كتب في نفس السنة كتابا آخر تحت عنوان " نحو القرآن " حيث انطلق في كتابه الأول، من دعوته إلى دراسة الجملة أولا، ثم ما تتألف منه ثانيا، كما انطلق في كتابه " نحو القرآن " من أن وضع القواعد على أساس الأسلوب القرآني، وترسم تراكيبه من أجل أن تعيننا على فهم التراكيب البليغة، ومحاكاتها... وفي سنة 1987م ألف كتابه " نحو المعاني " حيث كان متأثرا فيه بكتاب عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز " و دعى فيه إلى التركيز في نظم الكلام، تقديمه وتأخير، وحذفه، وذكره، وإيجازه واطنابه وتوكيده وتقييده واطلاقه.²

¹ - أمين الخولي، مناهج تحديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، مرجع سابق، ص 57.

² - مجاهد جيجان الدليمي وآخرون، النحو العربي مذاهبه و تيسيره، مرجع سابق، ص 656.

يتضح من خلال كتاب أحمد الجواري نحو التيسير أنه قد مال فيه إلى الإطناب في وصف عيوب منهج النحاة الأوائل، من ذلك كثرة القواعد وتشعبها تشعباً كبيراً، لاعتمادهم على كل كلام العرب شعراً ونثراً، ومثلاً وحكاية تحكى وعبارة تروى، وابتعادهم على الاستشهاد بالقرآن، وغلبة المنطق، وغلبة الإعراب، بدلاً من دراسة التراكيب، وادخال العامل في النحو واتباع طريقة الفقهاء وتجاهل طبيعة النحت اللغوي.¹

كل هذا وغيره إنما أراد أحمد الجواري، وصف حالة النحو، وما آل إليه في العصر الحديث من بعد عن أفكار الدارسين، وصعوبة المنهج إذ يقول: "أن النحو في صورته الحالية قد أصبح حفظاً واستظهاراً وتقليداً ومتابعة، ونضّض فيه على مر الأيام رونقه، وغار مائه، وابتعد عن واقع الحياة العقلية... واللغة هي وسيلة التعليم الأولى وسبيله الأول، ولا بد أن تكون هذه الوسيلة ميسرة مهيئة مثبتة، دقيقة".²

فأحمد الجواري يعتبر من دعاة تسهيل النحو وتقريبه من الإفهام، وربط هذا النحو بأفكار الدارسين، والنحو عنده أصبح بين طائفتين مختلفتين:

✓ الطائفة الأولى:

تعرفه معرفة حفظ واستظهار وتقليد وتقول فيه: ما ترك الأول للآخر شيئاً.

✓ الطائفة الثانية:

تحس بجانب النقص فيه، وتشعر بالحاجة إلى اصلاحه، وتيسيره وتحديد حياته، ولا تحسن التصرف في مادته".³

¹ - محمد جيجان الدليمي وآخرون، النحو العربي مذاهبه و تيسيره، مرجع سابق، ص 12-64.

² - المرجع نفسه، ص 10.

³ - المرجع نفسه، ص 11.

وقد تمثلت اصطلاحاته على النحو الآتي:¹

❖ أن يدرس في صورته الأولى دراسة واعية عميقة لا تغفل عن الغاية، ولا تتجاهل أسباب الانحراف فيها.

❖ ضرورة ابقاء ما ينبغي أن يبقى وحذف ما ينبغي أن يحذف من أبواب وأجزاء النحو.

❖ يجب أن يتخذ بأسلوب القرآن وتركيبه حتى لا يشتط ولا يبعد عن الصواب، ولا ينساق

في متاهات الغريب والشاذ من اللهجات، ولا يجافي سبيل العربية إلى دروب المنطق ومنعطفاته...

❖ دراسة التركيب وطبيعته وأسلوب التعبير باللغة عن الأفكار وعن المشاعر.

❖ تجريده مما شابه من شوائب لا مكان لها في النحو واللغة، ولا طائلة من ورائها.

❖ دعا إلى دراسة معنى العمل في النحو لا من الغاء العامل كله.

❖ دعا إلى الابتعاد عن الأمثلة المصنوعة، لا سيما في باب الاشتغال.

❖ الابتعاد عن الشواهد الشاذة لأن منها ما هو مصنوع أو غير منسوب إلى قائل، وأكد على

ضرورة الاستشهاد بالقرآن بدلا من الشعر.

❖ دعى إلى تبويب النحو بدلا من تشتيت الذهن، وبعثرة الفكرة في أجزاء متفرقة.

❖ تصحيح المنهج وذلك أن يدرس منهج البحث النحوي دراسة عميقة تستغرق أجزائه وترد

كل منها إلى أصوله.²

وفي نهاية المطاف آمل أن أكون قد وفقت ولو قليلا في الوقوف على جهود بعض الباحثين

والدارسين قديما وحديثا حول قضية ذات أهمية، والتي تتمثل في تحديد النحو وتيسيره ويظهر ذلك من

خلال ما سبق ثمت إجماعا على ضرورة تيسير النحو، وتدليل أصوله وقواعده على النحو الذي يقربه

من أذهان الدارسين، بعيدا عما يبدو من كتب بعض النحاة من تعقيد وجنوح إلى الدخول في

¹ - محمد جيجان الدليمي، النحو العربي مذهب و تيسيره ، مرجع سابق، ص 11-12-13-14.

² - المرجع نفسه ، ص 51-65.

التعليقات الفلسفية والمنطقية التي لا تجدي نفعا في تحقيق الهدف من دراسة النحو. مما يعود بالنفع على الدارس لتقويم النطق والكتابة وتبرأتهما من اللحن والخطأ.

الفصل الثاني

الاجتهاد اللغوي الفردي لتمام حسان

المبحث الأول: ترجمة تمام حسان

المبحث الثاني: أهم معالم التجديد عند تمام حسان:

المبحث الأول: ترجمة تمام حسان

إن الأمم لا تتقدم إلا بالعلم، ولا تدون في سجل الخالدين إلا بقدر ما أسهمت به في مجالات الفكر والمعرفة، وإن تقدير العلماء والاحتفاء بهم وتكريم المميز منهم إنما هو جزء لا يتجزأ من الرقي والحضارة ونخص بالذكر في هذا السياق رائدا من علماء العربية المحدثين في مصر والوطن العربي ألا وهو تمام حسان¹.

ولد تمام بقرية الكرنك بمحافظة قنا بصعيد مصر في السابع والعشرين يناير 1918 بصعيد مصر، أتم حفظ القرآن سنة 1929 ثم غادر قريته ليلتحق بمعهد القاهرة الأزهري عام 1930 ليحصل على الثانوية الأزهرية عام 1935 ثم تخرج بكلية دار العلوم عام 1930 وحصل على دبلوم دار العلوم عام 1943 ثم إجازة التدريس عام 1945 ثم عين مدرسا بكلية دار العلوم كما انتدب مستشارا ثقافيا للجمهورية العربية المتحدة في العاصمة النيجيرية لاجوس عام 1961 وحين عاد إلى مصر عام 1965 شغل منصبي رئيس ووكيل الكلية قبل أن يتولى عمادتها عام 1972 ومن بعد ذلك أسس تمام الجمعية اللغوية المصرية عام 1972².

وقد انتخب عضوا بالمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وبقي فيه مدة 8 سنوات حتى استقالته من عضوية المجمع 1988، ثم ذهب الى السعودية ووقع عقد للعمل أستاذا بجامعة الملك عبد العزيز فرع مكة المكرمة 1980، وتحديدًا في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأثناء عمله بالمعهد تم تكليفه بقسم جديد هو التخصص اللغوي والتربوي، يتخرج فيه معلموا اللغة العربية لغير الناطقين بها، وعين رئيسا له منذ ذلك الحين وحتى أواخر عام 1994، حيث قدم استقالته الاضطرارية من رئاسة القسم، ثم اشتغل عدة مناصب أخرى وظل يواصل عطائه العلمي بالمعهد حتى أواخر عام 1996، وعاد إلى مصر بعد 16 عام قضائها بمكة.

¹-ينظر: عبد الرحمن حسن عارف، تمام حسان رائدا لغويا، (بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه)، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2002،

ص3

²- المرجع نفسه، ص 4

في عام 2005 أعيد انتخابه عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وظل مواظباً على الذهاب إلى المجمع وحضور ندواته رغم تقدم السن به، حتى وفاته، والأستاذ تمام حسان متزوج وله من الأبناء أربعة، ثلاث بنات وابن واحد¹

توفي رحمه الله في 11 تشرين الثاني 2011 عن عمر ناهز 93 عام.

فكر تمام حسان ومنابعه العلمية ومرجعياته الفكرية:

1- فكر تمام حسان:

إن فكر تمام حسان ينبع من حقيقة ثرائه وتنوعه الثقافي، بحيث يوزع نشاطاته العلمية على ثلاثة مجالات أساسية: أولها مجال التأليف ومجال الإشراف على الرسائل العلمية ومناقشتها، وثالثها مجال الترجمة من بين العديد من الكتب التي ألفها تمام حسان نذكر بعض منها هي:

1- "كتاب مناهج البحث في اللغة": الذي صدرت طبعته الأولى بسنة 1955، بمكتبة الانجلو المصرية، وألحقها طبعات أخرى في مصر والمغرب*، حيث تناول فيه أفكار المنهج الوصفي في تحليل مستويات اللغة الخمسة وهي: الأصوات، الصرف، النحو، المعجم، الدلالة.

2- "كتاب اللغة بين المعيارية والوصفية": فيه قسم تمام حسان النشاط اللغوي إلى وظيفتين أساسيتين هما: وظيفة المتكلم ووظيفة الباحث.

وعن الكتابين السابقين مناهج البحث في اللغة وكتاب اللغة بين المعيارية والوصفية يقول صبحي الصالح: "جاء آيتين في الدقة والتقصي، فيما صوراً من المذاهب الحديثة في بحوث اللغة، وإن فيها جهداً مشكوراً في رد طائفة من تلك المذاهب إلى مبتدعيها، ومحاولة ناجحة أحياناً في المقارنة بين العربية واللغات الحية، من خلال ما استحدثه العلماء من مناهج، ولكن في الكتابين عيباً أجسم من عيوب بعض الكتب العصرية، فكثيراً ما يدخل الدكتور حسان الضيم على العربية وهو يطبق عليها ما

¹ - ينظر: عبد الرحمن حسن عارف، تمام حسان رائداً لغوياً، مرجع سابق، ص 13-16.

* - الطبعة المعتمدة لهذا الكتاب، في هذا البحث هي طبعة دار الثقافة بالدار البيضاء بالمغرب لسنة 1986

أتقنه من المناهج الغربية ماسخا بذلك أصوات العرب في رموز وطلاسم استشرافية، فيها من عجمة الدخيل مالا يطلق¹

3- "كتاب اللغة العربية معناها ومبناها": صدرت أول طبعة للكتاب سنة 1973، عن الهيئة المصرية العامة وتلتها طبعات أخرى في مصر والمغرب، دار محتوى الكتاب حول أهم نظرية لديه وهي نظرية القرائن النحوية، بدءا من المعنى النحوي الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة. وصدر عن الدكتور "تمام حسان" عدة مؤلفات ومصادر أخرى ككتاب الأصول "دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة، البلاغة".

- كتاب التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين لها
- كتاب مقالات في اللغة والأدب
- كتاب البيان في روائع القرآن، دراسته لغوية وأسلوبية للنص القرآني
- كتاب الخلاصة النحوية
- كتاب خواطر من تأصل لغة القرآن الكريم
- كتاب اجتهادات لغوية
- كتاب مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن
- كتاب الفكر اللغوي الجديد
- كتاب حصاد السنين من حقول العربية
- مذهبه النحوي:

مما لا يخفى أن الدكتور تمام حسان يمثل ريادة الدراسات اللغوية الحديثة، فلقد تمكن من إعادة النظر للتراث العربي من خلال المناهج اللغوية الحديثة، وهذا أدى به إلى تكوين نظرية لغوية تبناها هو وأتباعه كان لها أثر كبير في الكشف عن كنوز تراثنا العربي، كما قدم حلول لكثير من الإشكاليات التي كانت تستعصي على التفكير.

¹ - صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط10، 1983، ص10.

وقد درس تمام حسان على يد العالم اللغوي "فيرث" وأتباعه أصول ومناهج علم اللغة الحديثة، فتلقي منهج علم اللغة الوصفي في إطاره الاجتماعي، الذي اهتم بالمعنى أكثر من البنية بعد الإهمال الذي لقيه المعنى على أيدي اللغوي الأمريكي "بلومفيلد" وأتباعه فجاءت المدرسة البريطانية فوضعت المعنى في المكانة اللائقة به لا تقل على البنية.

وإن كان يفوقها في أحيان كثيرة، وكان لهذه المرحلة أثرا كبيرا في حياة الدكتور تمام حسان، فقد استوعب وتفهم المناهج اللغوية الحديثة وأخذ منها أفضل ما فيها فمكنه ذلك من أن يدرس تراثه وثقافته من خلال المنظور اللغوي الحديث ليكشف عن ثرواته ويزيده احتراما وتقديرا لتراثه...، كما أتقن الدكتور تمام حسان الانجليزية، فمكنه ذلك من نقل بعض المؤلفات الانجليزية إلى العربية.

وقد أشاد الألسنيون المغاربة بجهود الدكتور تمام حسان في الترجمة ولا سيما علم المصطلح. وقد ظهرت أفكار ونظريات تمام حسان التي تبناها من خلال مؤلفاته وتابعه فيها تلاميذه من الباحثين ومنهم (محمد عيد، محمد فتيح، محمد حماسة عبد اللطيف، أحمد كشك، وغيرهم كثيرون) والنهج الذي اتبعه الدكتور تمام حسان هو دراسته القديم من خلال المناهج اللغوية الحديثة، يذكر تمام حسان أن كل نحو يساعد المتعلم على تعمق لغته واستبطان قواعدها فهو نحو توليدي، وذلك لأنه يتعلم قواعده ويكتسب السليقة فيتمكن من إنشاء جمل مطابقة لما تعلمه، ومن ثم يكون النحو العربي توليديا، لإمكان تعلمه وفهمه عبر القرون، كما يعد المنهج الوصفي توليديا، لأنه يتخذ البيانات المعروضة طريقا لاستخراج الأنماط العرفية للاستعمال، على الرغم من انتماء الدكتور تمام إلى المنهج الوصفي النبوي، إلا أنه لم يتعصب له ولم يقتصر عليه دون غيره، وإنما أقر مما لدى المنهج التحويلي من مميزات لم توجد في المنهج الوصفي، ومن ثم عمد إلى الاستفادة بأفضل ما لدى المناهج الحديثة.¹

¹ - ينظر: "نادية رمضان محمد النجار، الدكتور تمام حسان وأثره في البحث الأكاديمي المغربي، المؤتمر الدولي الأول، جامعة حلوان، جامعة الحسن الثاني، المغرب، فبراير 2002، ص 2-9.

لقد هدف تمام حسان إلى تنظيم قواعد اللغة العربية انطلاقاً من مبانيها الأصلية فاعتمد في تصور هذا التنظيم على نظريات البيانين لعلم المعاني وبالخصوص أفكار عبد القهار الجرجاني في دلائل الإعجاز، كما استثمر مباحث الأصوليين في تحليلهم في الخطاب الشرعي ومناهجهم في الدلائل اللغوية، وحاول تمام حسان أن يكون هذا التنظيم منطقياً وموازيًا نوعاً للمقولات الغربية التي استحدثها علماء اللسان، ومما هو واضح تأثره بآراء "دي سوسير" في التفرقة بين اللغة والكلام واعتبار اللغة مؤسسة اجتماعية، وعليه يمكن القول أن الدكتور تمام حسان حاول أن:

1- يعيد النحو إلى اللغة، بعد ما كانت مادة منفصلة فشملت دراسته الصوتيات والصرف والنحو والمعجم.

2- يفرق بين النظام الصرفي والنظام النحوي، مع أن المباحث الصرفية شملت عند بعض المواد النحوية مثل أقسام الكلام.

3- يضع ضوابط لكل نظام، في أشكال ثابتة وكل شكل له اصطلاحه خاص به... يعتبر تمام حسان صاحب أول محاولة لترتيب الأفكار والنظريات اللغوية للغة العربية بعد سيبويه وعبد القاهر الجرجاني، ويعتبر كتاب اللغة العربية معناها ومبناها كتاب لغوي حديث ضمن قائمة أمهات كتب العربية الحديثة، وقد وصفه كثير من علماء العرب بذلك منهم مثلاً "سعد مصلوح" حيث قال سعد مصلوح: "ما أورده شيخنا- يقصد تمام حسان- على جهد النحاة من ملاحظة، فقد امتاز باتكائه على ركائز من الفكر اللساني الحديث غير ذات عوج، ولصدوره عن كينونة شاذة، أسهمت في صياغتها أزواج معرفية مختلفة الطعوم والألوان، واستحالة كل ذلك فيها ذكاءاً ونماءً، وعنفواناً...، منذ أخرج للناس كتابه (اللغة بين المعيارية والوصفية) الذي أراده أن يكون فرقاناً بين هاتين الطريقتين من طرائق النظر في اللغة، أعني المعيارية والوصفية، ثم كان أن تلاه لكتابه مناهج البحث للغة، وفي هذين الكتابين تجد كمين البذور الأولى لمذهبه النحوي، تلك التي أتت فكلها ضعفين في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) وبهذا الكتاب الذي جاء آخرين جاوزت معاودة النظر في تراث النحاة جميع محاولات التهذيب والتيسير، وتخلت عن سمة جزئية والتفتت والتشعب،

لتستحيل طرازا مابيننا لسائر ما سبقه من طرز البحث النحوي...، معترفا تمام حسان طوال الوقت بالفضل الأعظم لرجلين من رجال الدراسات اللغوية في الثقافة العربية، وهما سيويه وعبد القاهر منوها بذكر الأول في حقل التحليل، وبذكر الثاني في حقل التركيب".¹

بالإضافة إلى ما قدمه سعد مصلوح حول فكر تمام حسان وبناءه النحوي ومحاولته التجديدية نجد أقلاما أخرى قد سارت على منوال سعد مصلوح في بيان أهم النظريات والأفكار النحوية التجديدية التي جاء بها تمام حسان فمن هؤلاء حسن العارف حيث يقول:

"تناولت الأقلام نظرياته في اللغة بالدرس والتحليل، والنقد والتقييم، وقل ما نجد مؤلفا أو بحثا أو أطروحة جامعية في مجال اللغة إلا ويكون لآرائه النصيب الأكبر والحظ الأوفر منها، تأييدا أو معارضة لها، وإنصافا أو إجحافا بصاحبها ولا غرو في هذا ولا غرابة، فهو منظر ومفكر ورائد لغوي...، بل أنه تتلمذ على أشهر رموز رواد المدرسة البنيوية والوصفية، وفي مقدمتهم اللغوي الانجليزي (ج.ر.فيرث) (توفي سنة 1960) أستاذ علم اللغة العالم بجامعة لندن، ومؤسس مدرسة لندن الانجليزية، كما اطلع مع ما قدمه عالم اللغة الأمريكي (شومسكي) والتي تعرف بنظرية التوليدية التحويلية، وبهذا جمع تمام في طريقته التجديدية بين التراث والحداثة، وتبعها لهذا جاءت آرائه اللغوية مزيجا بين هذين المصدرين، وبهذا استطاع تمام حسان أن يضيفي على الدرس اللغوي جدة غير معهودة، ويبتكر أفكارا غير مسبوقا إليها، ويشكل قاعدة منهجية انطلق منها البحث اللغوي العربي المعاصر، فحرك بذلك ما كان ساكنا، وأحضر ما كان غائبا، وفتح لمن كان معه ومن جاء بعده أفاقا رحبة وفضاءات واسعة من أوجه التفكير اللغوي، وتحليل قضاياها المتشعبة".²

المنهج الوصفي:

بادئ ذي أمر تجدر الإشارة إلى أحد الركائز الأساسية التي منها استخرجنا ملامح المنهج الوصفي لتمام حسان، وذلك المحور يتجلى من خلال كتابه مناهج البحث في اللغة الذي صدر لأول

¹ - ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح، في لسانيات العربية المعاصرة دراسات وثقافات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1425-2004، ص 208.

² - ينظر: عبد الرحمن حسن العارف، تمام حسان رائدا لغويا، مرجع سابق، ص 7-9.

مرة سنة 1955م، وتوالت طبعاته بعد ذلك بمصر والمغرب، وفي هذا الكتاب تناول تمام حسان أفكار المنهج الوصفي لتحليل المستويات اللغة الخمسة: الأصوات، والصرف، النحو، المعجم، الدلالة، وحاول تطبيقها على اللغة العربية الفصحى.

كما نجد تمام حسان قد تحدث كثيرا عن المنهج الوصفي والوصفية في كتابه الآخر "اللغة بين المعيارية والوصفية" حيث يعد هذا الكتاب المكمل لكتابه مناهج البحث في اللغة، وترسيخا للمنهج الوصفي الذي قد دعى إليه، ونقدا للمنهج المعياري الذي اتسمت به الدراسات اللغوية قديما عند العرب.

وأشار تمام إلا أن النحو العربي لم يكن وصفيا بالكامل ولا معياريا وإنما كان فيه جزءا من هذا وذاك إذ يقول: "نهج النحاة العرب منهج الوصفية التي يباهي بها المحدثون، وأوضح ما يكون ذلك في نشاط النحاة الأولين الذين كان على ألسنتهم أن يقولوا: "العرب كذا، بدلا من قول الآخرين يجب ويجوز".¹

وما ميز تمام حسان عن غيره أنه أجاد تطبيق آليات النظرية اللغوية الحديثة على اللغة العربية وفتح آفاق جديدة لتيسير وتحديد الدرس اللغوي العربي، ومحمود أحمد نحلة يعترف له بذلك إذ يقول: "لا أعرف باحثا استطاع أن يطور منهجا جديدا، معتمدا على منهج من مناهج الدرس اللغوي الحديث، غير الدكتور تمام حسان في كتابه الذي أصدره سنة 1973 وهو اللغة العربية معناها ومبناها".²

مما سبق ذكره وبيانه حول المنهج الوصفي عند تمام حسان نخلص إلى بعض النتائج التي كانت عبارة عن ثمار لتطبيق تمام حسان للمنهج الوصفي:

¹ - ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص 271.

² - محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1988، ص 81.

1- خلص تمام حسان إلى أن النحو العربي لم يقتبس مناهجه من المنطق السوري، ولم يتأثر به إلا بعد العصر المأمون، وذلك لأنه لو كان متأثراً بالمنطق الأرسطي لا وجب أن يكون غير مختلف فيه، وهذا ليس متحققاً، فما أكثر الاختلافات النحوية وما أشدها.

2- خلص إلا أن النحاة بنوا لأنفسهم نظاماً محكاً من العلل الذي أخذوا معظمها من علماء أصول الفقه، ولقد كانت هذه العلل تمثل الجانب العقلاني في النحو العربي وتقدم لهذا النحو ما يعرف بالمنهج التحويلي باسم الكفاية التفسيرية.¹

3- لقد كان تمام حسان يرى أنه كان من الأولى على القدماء الاهتمام بعروبة النص أكثر من اهتمامهم من فصاحة الروي، ونقد منهج القدماء في السماع ولا سيما في الرواية وصحتها.²

4- لقد أخذ تمام حسان على النحاة الأوائل في عدم تفريقهم بين اللهجات فكل قبيلة لهجة خاصة بها، وعلى ذلك يكون استنباط القواعد من اللهجات المتعددة لا يكاد يمثل واحدة من هذه اللهجات.

كما أنهم - أي النحاة الأوائل - خلطوا في لغتهم المدروسة بين اللغة المعاصرة واللغة القديمة، فعصر الاستشهاد ممتد من زمن أمرء القيس إلى زمن ابن هرمة، وفاتهم بذلك ألا يلاحظون تطور اللغة خلال هاته الحقبة على حين تم به مؤرخو الأدب والنقد، إذ قسموه إلى عصر جاهلي وآخر إسلامي.³

5- لقد انتقد تمام حسان على القدماء اعتمادهم على الشعر في كونه المصدر الأول من مصادر اللغة على الرغم من كثرة مت روي فيه من الشاذ والغريب وما جاء فيه من الزحاف والعلل والخروج عن القواعد، على حين أهملوا النص القرآني وكذلك الحديث الشريف بحجة أنه قد يكون مروياً

¹ - ينظر: تمام حسان، الأصول دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1420-2000، ص 58-73.

² - ينظر: تمام حسان، اجتهدات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1428-2007، ص 16.

³ - المرجع نفسه، ص 17-20.

بالمعنى دون اللفظ، حيث كان يرى تمام حسان أنه كان يجب على القدماء الاهتمام بالنص القرآني وقراءاته الشاذة ومحاولة إخراجها، لكونها من باب الترخص للقريئة.¹

6- كان يرى تمام حسان أن القول بأن لهجة قريش هي من أفصح اللهجات قولاً بعيداً عن الصواب، وذلك لوجود ظواهر لهجية كتسهيل الهمزة في لهجة قريش مثلاً، الأمر الذي يتنافى مع الفصاحة.²

7- لقد خلص تمام حسان إلى مسألة مفادها أن القياس الذي شاع في النحو إنما هو قياس منطقي طبيعي يعرفه العامة والخاصة، كما يعرفه العرب واليونان وغيرهما من أهل الأرض.³

8- لقد خلص تمام حسان أن مصدر الإجماع لا يصح الأخذ به في اللغة، لأنه يعني عندهم إجماع أهل البلدين أي البصرة والكوفة على حكم من أحكام النحو، فإذا اجمعوا أصبح إجماعهم بزعمهم ملزماً بغيرهم (...).

والواقع النحوي يقضي بغير ذلك، فليس هناك إجماع بين البصرة والكوفة إلا على قلة قليلة في مسائل النحو وما عدا ذلك ففيه خلاف يقضي بعدم إجماعهم.⁴

- إبداعات وتجديدات تامة:

نحاول في هذا الجزئية استعراض أهم الإبداعات التي انفرد بها تمام حسان:

1- يعتبر تمام حسان أول من استنبط موازين التغيير وقواعد النبر في اللغة العربية.⁵

¹ - ينظر: تمام حسان، اجتهادات لغوية، المرجع السابق، ص 31.

² - ينظر: تمام حسان، مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1431-2010، ص 13.

³ - ينظر: نادية رمضان محمد النجار، الدكتور تمام حسان وأثره في البحث الأكاديمي المغربي، المؤتمر الدولي الأول، جامعة حلوان، جامعة الحسن الثاني، المغرب، فبراير 2002، ص 16.

⁴ - ينظر: تمام حسان، اجتهادات لغوية، مرجع سابق، ص 19.

⁵ - ينظر: أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 1419-1999، ص 123.

- 2- تمام حسان أول ما أعاد تقسيم الكلام على أساس المبنى والمعنى، وجعل التقسيم سباعيا (اسم، فعل، صفة، ظرف، ضمير، خالفة، حرف).
- 3- يعتبر تمام حسان أول من أنشأ للنحو نظاما متماسكا قوامه القرائن اللفظية والمعنوية.
- 4- هو أول من أبرز فكرة الترخص في القرينة عند أمن اللبس، وربطها بالشواهد من كافة أنواع النصوص (القرآن الكريم، الحديث الشريف، الشعر، النثر).
- 5- هو أول من فرق بين الزمن الصرفي والزمن النحوي.
- 6- هو أول عالم عربي يخالف البصريين والكوفيين في دراسة الاشتقاق حين اقترح (فاء الكلمة وعينها ولامها) كأصل للاشتقاق، فحين كان أصل الاشتقاق عند البصرة المصدر، وأصله عند الكوفة الفعل الماضي.¹
- 7- قسم تمام حسان المعنى إلى وظيفي، معجمي، دلالي.
- 8- لقد ساغ تمام حسان قاعدة جديدة في أصول النحو وهي : (لا خطأ ولا لبس) تجعل الفائدة هي الغاية، مستعينا بقاعدة كبرى في أصول الفقه الإسلامي تجعل المصلحة غاية، وتلخص المصلحة في أصول الفقه عبارة: (لا ضرر ولا ضرار) وتلخص الفائدة في أصول النحو هذه العبارة التي صاغها تمام حسان في صورة مشاهمة لما قد وضعها ابن مالك في شطر بيت يقول :
"وإن بشكل خيف لبس يجنب"².
- 9- تمام حسان يعد أول عالم لغوي يدرس (المعجم) باعتباره نظاما لغويا متكاملا تربطه علاقات محددة وليست مجموعة مفردات أو كلمات كما كان المستقر عالميا، فهو الذي نبه إلى فكرة النظام اللغوي للمعجم، وأنه هناك كلمات تفرض الكلمات التي تستعمل معها، فهناك أفعال لا بد لها من فاعل غير عاقل وأخرى لا بد أن يكون فاعلها عاقلا.

¹ - ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 169.

² - تمام حسان: الأصول، (دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب)، عالم الكتب، القاهرة، 1420هـ-2000، ص 189.

المبحث الثاني: أهم معالم التجديد عند تمام حسان:

1- نظرية العامل النحوي: مما هو متعارف عليه لدى علماء اللغة أن للعامل دورا كبيرا في محافظة اللغة على قوتها ومكانتها، وذلك راجع إلى أن العامل له مكانة بارزة في منظومة اللغة العربية، فقد أقام النحاة التراث المعيارى على ما عرف، بنظرية العامل باعتبارها تحليلا للعلاقات التجاورية النحوية المتحركة في المواضع اللغوية، أو باعتبارها أساس التعليق الذي قام على أساسه تعليل اختلاف العلامات الإعرابية، وبني على تفسيره الإعراب التقديرى والإعراب المحلى، وألفت في العوامل لفظية كانت أو معنوية الكثير من المؤلفات، ومن هنا التطرق إلى أهم نقاط هذه الجزئية ابتداء من تعريف العامل ونظرة تمام حسان له.

2- تعريف العامل: عرف العامل بعدة تعاريف نذكر منها: "أن العامل اسم فاعل من عمل، يعمل، ومأخوذ من (ع، م، ل). بمعنى كثيرة منها: من يعمل في مهنة أو صناعة أو الذي يأخذ الزكاة من أربابها أو من الرمح، أعلاه مما يلي السنان بقليل أو المؤثرة في الشيء"¹، قال الخليل: "عمل يعمل عملا فهو عامل، واعتمل الرجل اذا عمل بنفسه، أي أن العامل اسم فاعل من عمل يعمل، وأنه يطلق على كل فعل يفعل"².

- والعامل اصطلاحاً: "ما يجب كون آخر الكلمة مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو ساكناً"³

ويعرف العامل على أنه ما به يتقوم المعنى المقتضى للإعراب⁴، بتعريف أخرى يحملها يدور حول ما ذكرنا.

¹ - ينظر: جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 628.

² - رياض بن حسن الخوام، نظرية العامل في النحو العربي تقعيد وتطبيق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2014، ص 15.

³ - عبد القاهر الجرجاني: شرح خالدة الأزهارى الجرجاوى، تج: البدرأوى زهران، العامل المنة النحوية لأصول علم العربية، دار المعارف، القاهرة، ص73.

⁴ - علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص 21.

مما سبق ذكره يتضح: "أن العامل يرتبط بمصطلح المفعول والعمل، فالمفعول هو ما يتغير آخره برفع، أو نصب أو جر، أو جزم، بتأثير العامل فيه، والعمل يسمى الإعراب أيضا، هو الأثر الحاصل بتأثير العامل، من رفع أو نصب أو جزم أو جر"¹.

ويرى تمام حسان: "أنه إذا كان الفاعل مرفوعا في النحو فإن العرف ربط فكري الفاعلية والرفع، دونما سبب منطقي واضح، وكان من الجائز جدا أن يكون الفاعل منصوب، والمفعول مرفوعا، لو أن المصادفة العرفية لم تجري على النحو الذي جرت عليه المقصودة من أي حركة إذا هو الرابط بينهما وبين معنى وظيفي خاص، وقد جاءت هذه الحركة في نمطية اللغة على هذه الصورة، لأن العرف ارتضاها كذلك، والشرط الوحيد في كل ذلك أن يكون هناك ارتباط تام بين اختلاف الحركات واختلاف الأبواب النحوية التي ترمز إليها، أي يراعي في الفرق بين باب الفاعل وباب المفعول مثلا أن يعبر عنه بفرق شكلي يظهر بين الحركة الإعرابية الدالة على الفاعل والحركة الإعرابية الدالة على المفعول"².

نظرية العامل هذه ملأت بياض كتب النحاة مدادا، حتى وإن أثارت جدالا بين النحاة، فمنهم المعلن بها أحكام اللسان العربي وترابطه، وآخر شاركتها، وغيره منكرها، وغالبية معتمد عليها لذا قيل أنه أصبح: "العمل من العامل بمترلة الحكم من العلة وكل حرف أختص بشيء ولم يتزل بمترلة الجزء منه فإنه يعمل"³.

ومن هذا المنبر أعطى تمام بديلا آخر للعامل النحوي وهو القرائن، التي هي في نظره قرائن معنوية ولفظية.

¹ - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، 1993، ط1، ص 597-598.

² - ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ج1، ص 65-66.

³ - الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998، ص 616.

3- نظرية القرائن في النحو العربي:

تعتبر القرائن في النحو العربي عمود ارتكاز في تحليل الظواهر اللغوية وتفسير النصوص، وعاملاً مهماً في فهم بنى الكلام تركيباً وإفراداً، وهي نظرة قديمة تناول والمعالجة وحديثاً الاصطلاح العلمي المنهجي المؤسسة من قبل الدكتور تمام حسان، الذي أصبح اسمه قريناً للقرائن، فقد جاءت هذه النظرية التمامية كبديل في رأيه لنظرية العامل النحوي.

والقرينة لغة: هي: " من قرن، و(قرُنَ) الشيء بالشيء ووصله به وبابه ضرب ونصر و(اقترن) الشيء بغيره، (قارنته قرانا) صاحبته ومنه (قران) الكواكب، وقرن بين الحج والعمرة يقرن بالضم والكسر(قرانا): أي جمع بينهما...و(القرينة) الرجل امرأته...و(القرين) الصاحب..."¹

في اللغة القرينة أيضاً: " فاعلية بمعنى المفاعلة مأخوذة من المقارنة، وفي الاصطلاح أمر يشير إلى المطلوب"²، والقصد: " بالقرينة الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه"³.

- وعند حديث النحويين عن وجود قرينة يدل على المعنى المقصود لفظي كان أو معنوي وبينوا ذلك في حديثهم عن الإسناد، أو التلازم أو التعدية، أو عند حديثهم عن الأبواب النحوية، نحو: الجار والمجرور، المبتدأ والخبر، والفاعل والإضافة.

- لذا نجد حديثهم عن القرائن النحوية متنوعاً ومتعددًا في مجالات كثيرة، فما إذ تجد باباً إلا للقرينة ذكر فيه سواء باللفظ صراحة أو بما يدل عليه.⁴

¹ - أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، ط1، الكويت، 1994، مادة(قارن)، ص 227.

² - الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1985، ص182.

³ - محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون الإسلامية، تح: رفيق العجم، ج5، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996، ص 1315.

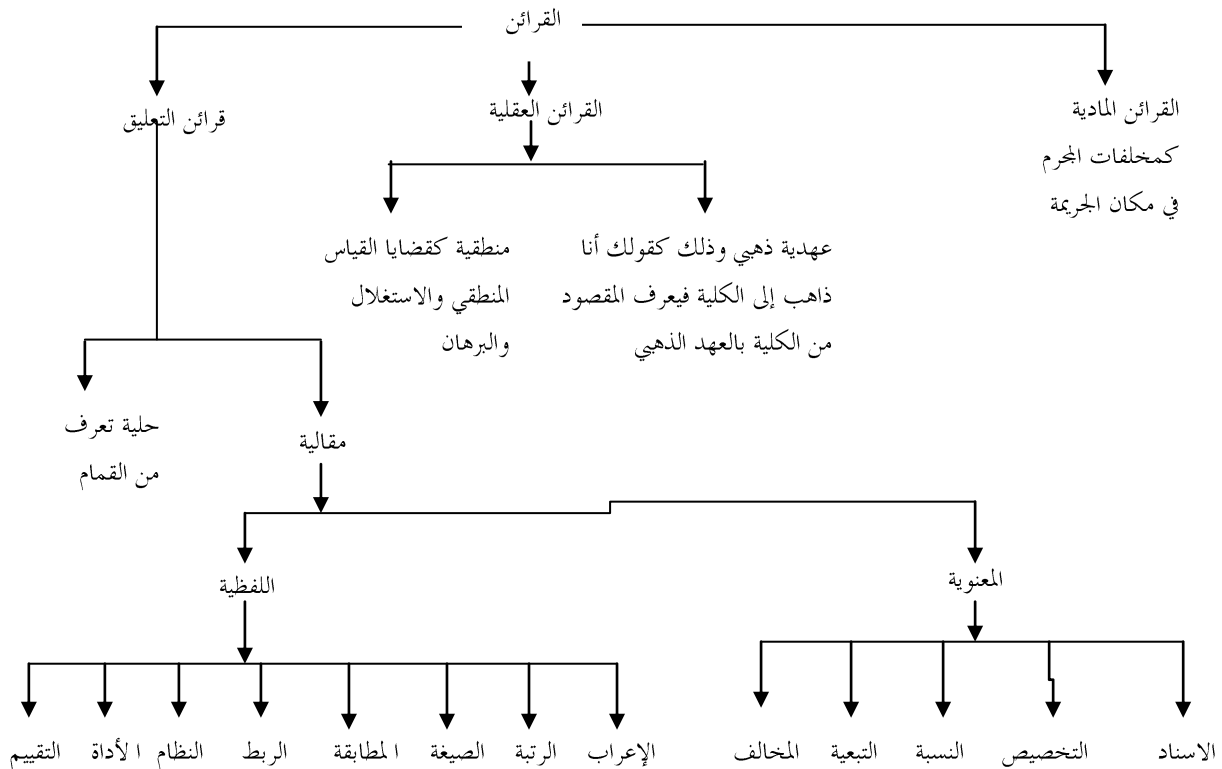
⁴ - ينظر: خالد عبد الكريم بسندي، نظرية القرائن في التحليل اللغوي، في مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 4، العدد2، 2007، ص 22-

وهنا نقول أن للقرائن النحوية خمسة مصادر: وهي النظام النحوي، والنظام الصرفي والنظام الصوتي، والنظام السياقي، فالنظام النحوي عند تمام حسان فهو علم العلاقات فلا يتناول المفردات إلا من حيث علاقاتها بالمفردات الأخرى في الجملة.

وقد قسمت القرائن إلى حالية ومقالية أو لفظية ومعنوية، وتم تقسيمها الى ما هو أكثر تفصيلا.

انطلاقا من القرائن لفظية كان أم معنوية يقول تمام حسان: "وانما ينبغي لنا أن نتصدى للتعليق النحوي بالتفصيل تحت عنوانين أحدهما "العلاقات السياقية" أو ما يسميه الغربيون la relation syntagmatique والثاني هو "القرائن اللفظية"¹

ومنه سنعمد إلى الحديث عن هاتين القرينتين على الرسم البياني الآتي بالتفصيل:



¹ - ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1994، دط، ص 186.

- يتضح من خلال هذا المخطط أن تمام حسان قد قدم فكرة جديدة تسمى بنظرية تظافر القرائن، وأتى بتسميات جديدة وتقسيمات جديدة قد وضحتها من خلال هذه المخطط، وهذه النظرية الموضحة في هذا الرسم تهدف إلى البحث عن ارتباط المعنى بالمبنى في تحليل النحو العربي وفهم النصوص العربية وفق رؤية تمام حسان، وسنفصل في كل جزئية من هذه الجزئيات على النحو التالي:

أولاً: القرائن المعنوية:

إن الغاية التي يسعى إليها الناظر في النص هي فهم النص ووسيلته في ذلك هي النظر للعلامات المنطوقة أو المكتوبة في النص ليصل بواسطتها إلى تحديد المبنى والقفز العقلي إلى ما هو أكثر صعوبة " المعنى" لذا يعتقد تمام حسان أن القرائن المعنوية هي الطريق الوصول إلى المعنى، والقرائن اللفظية وحدها لا تكفي للقفز إلى المعنى،¹ إذ أخذنا من مخطط تمام حسان القرائن التالية: الإسناد، النسبة و التخصيص وجدناها عمليات فكرية مجردة تربط بين تركيبين على نحو معين، فالإسناد ذلك الخيط الذي يربط بين طرفي الإسناد: المسند والمسند إليه، وهو تركيب يحصل في الذهن بحيث يبنى فيه المسند على المسند إليه، والنسبة في اصطلاحه هي: "قيد عام على علاقة الإسناد أو ما وقع في نطاقها أيضاً وهذا القيد يجعل علاقة الإسناد نسبية".²

والتخصيص لا يختلف عن النسبية سوى في تخصيص علاقة الإسناد.

وهذه العلاقات لم تكن خفية على نحاتنا القدامى، فسيبويه تحدث عن الإسناد في مطلع كتابه (باب المسند والمسند إليه)³، والأشموني عن النسبة⁴...، هذا ولا يمكن التسليم بكل ما اقترحه تمام حسان من قرائن في نظريته الجديدة، ومن ذلك:

¹ - ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 191.

² - المرجع نفسه، ص 201.

³ - سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 23.

⁴ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 203.

أ- الإسناد:

وهي العلاقة التي تربط بين طرفي الإسناد المسند والمسند إليه، ففي الجملة الاسمية تساعد على التفريق بين المبتدأ والخبر، وفي الجملة الفعلية بين الفعل المبني للمعلوم وفاعله أو الفعل المبني للمجهول ونائب فاعله، وفي الجملة الوصفية بين الوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله.¹

وهنا أشار النحاة قرينة الإسناد بين طرفي الجملة الاسمية والفعلية والوصفية، فقد أفرده سيبويه بابا للمسند والمسند إليه ، فقال : "وهما لا يستغني واحد منها عن الآخر"²

وتيسيرا لفهم ذلك مثل تمام حسان بإعراب مفعولي جملة: يؤتي الحكمة من يشاء : (فمن) تعرب مفعولا أولا رغم تأخرها، والحكمة تعرب مفعولا ثانيا رغم تقدمها، ويشير إلى أن ذلك يكون بادراك أن (من) هي الأخذ، و(الحكمة) هي المأخوذ، أي أن مراعاة الأخذ والمأخوذية هو الاعتبار المراعي في التفريق بين المفعولين، وقد حرص تمام من باب التأكيد على أهمية علاقة الإسناد بعدها قرينة معنوية تميز المسند إليه من المسند في الجملة في ظل ظاهرة تظافر القرائن.

الأمر الذي ساند فيه عبد الجبار توأمة الذي أكد أن : "الإسناد في اللغة العربية بوصفه قرينة معنوية، يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين المسند إليه ومسند، دون حاجة إلى التصريح بهذه العلاقة نطقا أو كتابة".³

ب- التخصيص:

إذ كان "التخصيص في اللغة الإفراد، ومنه الخاصة، وهو تمييز بعض الجمل بالحكم"⁴، فهو في الاصطلاح "بيان ما لم يرد بالعالم البيان ما أريد به، ويدخل فيه العام الذي أريد به الخصوص"⁵

¹ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 161.

² - تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، عالم الكتب، ط1، 1413-1993، مجلد611، ص 11.

³ - عبد الجبار توأمة، القرائن المعنوية في النحو العربي، دكتوراه، جامعة الجزائر، معهد الآداب واللغة العربية، 1994-1995، ص 69.

⁴ - محمد سعد، مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة، دط، منشأة المعارف الإسكندرية، ص 11.

⁵ - بلقاسم بن محمد بن عودة، تفسير النحو عند تمام حسان في ضوء نظرية تضافر القرائن، مجلة الباحث، ع2، مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة، جامعة ابن خلدون، تيارت 2011، ص 189.

ويرى تمام حسان أن التخصيص علاقة سياقية معنوية، ويرجع سر تسميتها إلى أنها قرينة تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها، إذ يعبر كل من هذه الفروع عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه لفعل أو الصفة، ويظهر ذلك فيما يأتي:¹

القرينة المعنوية	المعنى الذي تدل عليه
التعدية	المفعول به
الغائية (وهي تشمل غائية العلة وغائية المدى)	المفعول لأجله والمضارع بعد اللام وكى والفاء ولن وإذن
المعية	المفعول معه والمضارع بعد الوار
الظرفية	المفعول فيه
التحديد والتوكيد	المفعول المطلق
الملازمة	الحال
التفسير	التمييز
الاعتراف	الاستثناء
المخالفة	الاختصاص وبعض معاني أخرى

ج- النسبة:

هي ثالث القرائن المعنوية الكبرى وإلى جانب قرينتي الاسناد والتخصيص، ويرى تمام حسان أن المعاني التي تدخل تحت عنوان النسبة وتتخذ قرائن في التحليل والإعراب، وفي فهم النص بصورة عامة هي:²

1- حروف الجر: يسميها تمام حسان بحروف النسبة، لأنها تقوم بربط ونسبة الكلمات بعضها إلى بعض، وهي في اصطلاح النحات القدماء أدوات تعليق، لقولهم العبارة المشهورة: "والجار والمجرور متعلقان" وهذا يعني حرصهم على معاني حروف الجر.

¹ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 194 وما بعدها.

² - المرجع نفسه، ص 201-202.

2- **الإضافة:** يرى تمام حسان أننا إذا أضفنا إلى هذه القرائن المعنوية قرينة الإضافة صارت هذه القرائن الداخلة تحت مفهوم النسبة ثلاثين قرينة معنوية، ومعنى النسبة واضح في كلها على نحو بعض من المعاني المتباينة فيما يأتي:¹

القرينة	النسبة
ابتداء الغاية	الطرف الأول: الحدث (ملابس الابتداء) الطرف الثاني الغاية
البعضية	الطرف الأول: الحدث (ملابس البعض) الطرف الثاني: الكل
الظرفية	الطرف الأول: الحدث (المظروف) الطرف الثاني: ظرفه
التعليل	الطرف الأول: الحدث (المعلول) الطرف الثاني: العلة
المجاورة	الطرف الأول: الحدث (المجاور) الطرف الثاني: المجاوز

والأمر أيضا بالنسبة لما بقي من القرائن، فالتعليق بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو إيجاد علاقة نسبية بين الجرور وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد.

د- التبعية:

قرينة معنوية عامة: "يفهم بها ارتباط التابع بالمتبوع"²، فتساعد على إيضاح الجملة من خلال: "نقلها لإدراك الفكر من الجمل إلى المفضل ومن العموم إلى الخصوص"³، يندرج تحتها أربع قرائن معنوية فرعية وهي: النعت، العطف، التوكيد، والبدل، فأما النعت فهو وصف للمنوعات ويكون مفردا حقيقيا وسببيا وجملة وشبه جملة، ففي قوله تعالى: "يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ"⁴، فكلية (شجرة) نكرة تصدق على كل أنواع الشجر، إلا أن كلمة (مباركة) نعت حيث وصف هذه الشجرة بالبركة وأخرجها من حيز العموم إلى نطاق الخصوص، وأما العطف فمنه عطف البيان وليس

¹ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 204.

² - تمام حسان، القرائن النحوية واطراح العامل والاعرابين التقديري والخلي، مجلة اللسان العربي، مج11، ع1، 1974م، ص 45.

³ - كرليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، دار الدجلة، عمان، 2009، ص 147.

⁴ - سورة النور، الآية 35.

يتم بواسطة الحرف وإنما يفسر التابع فيه ما كان في متبوعه من إهمام، وكل ما صح أن يكون بيان صح أن يكون بدلا إلا عند امتناع إعادة بناء الجملة مع حذف المبدل منه وإقامة البدل مقامه فالتابع للبيان لا للإبدال، وأما التوكيد فمنه اللفظي بتكرار المؤكد والمعنوي بألفاظ مخصوصة.

ثانيا: القرائن اللفظية:

وهي "الفظ الذي يدل على المعنى المقصود، ولولاه لم يتضح المعنى"¹. وعرفها تمام حسان بأنها: "عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية، فيمكن بالاسترشاد بها أن نقول هذا اللفظ فاعل، وذلك مفعول به أو غير ذلك"²، ومن القرائن اللفظية في العربية ما يأتي:

1- قرينة العلامة الإعرابية:

وهو التعريف اللغوي أن المعنى الذي يكاد يتكرر حولها هو السمة والاشارة، وهذا لا يبعد كثيرا عن المعنى الذي يشتمل عليه معظم الكتب ومعاجم المصطلحات النحوية والصرفية. وأن العلامة الإعرابية تعتبر: "إسهاما من النظام الصوتي في بناء النظام النحوي، ولكن يدخل فيها كذلك عند النحاة تجريد ذهني لا يتصل بالأصوات، وذلك ما أطلقوا عليه الإعراب التقديري والإعراب المحلي"³.

وقد سماها القدماء من النحاة نظرية العامل، وأولوها الكثير من الاهتمام لدورها الكبير في الدلالة على المعاني النحوية، وأشار إلى ذلك ابن جني في معرض حديثه عن ماهية الإعراب إذ يقول: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحا لاستبهم أحدهما من صاحبه"⁴.

¹ - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2000، ص 60.

² - تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، عالم الكتب، ط1، 1413-1993، مجلد 611، ص 10.

³ - تمام حسان، وحدة البنية واختلاف النماذج، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص 255.

⁴ - ابن جني، الخصائص، ج1، ص 46.

ومن خصائص العلامة: "أنه يجب اطرادها، أي وجود المعلم عند وجودها ولا يجب انعكاسها أي : انتفاؤه عند انتفائها وبمعنى آخر: العلامة ملزومة لا لازمة، أي يلزم من وجودها الوجود ولا يلزم من عدمها العدم.¹

وهذا المنطق الذي تبناه تمام حسان الذي أثبت للعلامة الإعرابية دلالاتها على المعاني النحوية إذا تضافرت مع غيرها من القرائن.

ففي قوله: "ولا أكاد أمل ترديد القول :إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون تضافر القرائن".²

2- قرينة الرتبة:

هي قرينة نحوية تلاحظ موقع الكلمة في التركيب الكلامي للدلالة على وظيفتها النحوية كما أنها تعتبر وسيلة أسلوبية وإبداعية، واستجلاب معنى آخر.³

ويراها تمام حسان أنها قرينة لفظية على المعنى تخضع لمطالب أمن اللبس، وهي علاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه، والرتبة أكثر ورودا مع المبنيات منها مع المعربات، مع الأدوات والظروف من المبنيات خاصة، ويقر تمام حسان بوجود رحم موصولة بين الرتبة النحوية وبين الظواهر الموقعية⁴، ذلك أن الأولى تحفظ الموقع، والثانية هي تحقيق مطالب الموقع على رغم قواعد النظام، فمثلا في الاعراب (ضرب زيد عمر) أن كانت الرتبة فعلا بين القرائن المستخدمة في تعيين معنى الفاعل لأنه بعد الفعل نحسب الرتبة بل إن الرتبة غير المحفوظة قد تدعو الحال إلى حفظها إذ كان أمن اللبس يتوقف عليها وذلك في نحو: "ضرب موسى عيسى، ونحو أخي

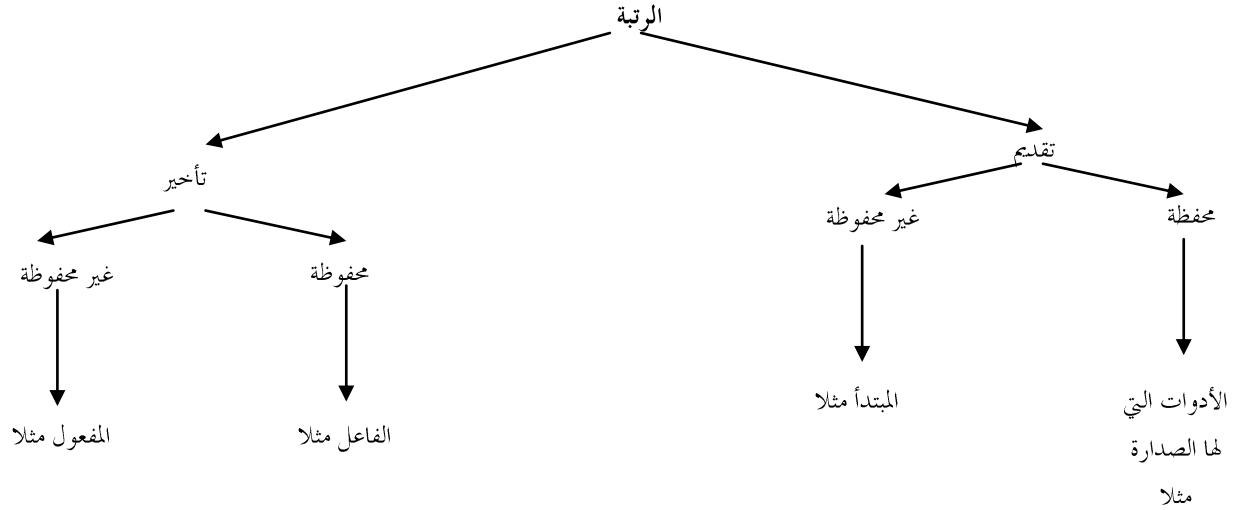
¹ محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة إرسال بيروت، دار الثقافة، الجزائر، قصر الكتاب (البلدية)، ص 160.

² - تمام حسان، اللغة العربية، معناها وبنائها، مرجع سابق، ص 207.

³ - ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، مرجع سابق، ص 91.

⁴ - ينظر: حسين رفعت حسين، الموقعية في النحو العربي، دراسة سياقية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2005م، ص 91 وما بعدها.

صديقي، إذ يتعين في موسى أن يكون فاعلا وفي أخي أن يكون مبتدأ، محافظة على الرتبة لأنها تزيل اللبس،¹ والمشجر الآتي يلخص فيه تمام حسان الرتبة:²



من خلال هذا المشجر نستنتج أن الرتبة عند تمام حسان فرعان محفوظة وغير محفوظة

أ- رتبة محفوظة: أشار إليها ابن جني في قوله: "ولا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول ولا الصفة على الموصوف، ولا المبدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المعطوف عليه، ولا العطف الذي هو نسق على المعطوف، عليه... ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا شيء مما اتصل به".³

وإلى نفس المعنى ذهب تمام حسان، الذي يرى أن الرتبة المحفوظة قرينة من قرائن النحو، ولا دخل للدراسات البلاغية فيها.

ب- رتبة غير محفوظة: دل عليها أيضا ابن جني فهي قوله: "اعلم أنه لا تنقص مرتبة إلا لأمر حادث، فتأمله وابحث عنه... ومن ذلك وجوب تأخيرا المبتدأ إذا كان نكرة وكان الخبر عنه ظرفا، نحو

¹ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 208

- حسين رفعت حسين، الموقعية في النحو العربي، دراسة سياقية، مرجع سابق، ص 2.91

³ - ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط2، عالم الكتب، بيروت، 2010، ص 263-264.

قولهم : عندك مال، وتحتك بساتان، فهذه الأسماء كلها مرفوعة بالابتداء، ومواضعها التقديم على الظروف قبلها التي هي أخبار عنها، إلا أن مانعا منع من ذلك، ألا ترى أنك لو قلت: بساتان تحتك، ونحو ذلك لم يستحسن لا لأن المبتدأ ليس موضوعه التقديم، لكن الأمر حدث، وهو كون المبتدأ نكرة، ألا تراه لو كان معرفة لا ستمر وتوجب تقديمه، فتقول: البساتان تحتك، لا ترى أن ذلك إنما فسد تقديمه لما ذكرناه من قبح تقديم المبتدأ نكرة¹، ويستعمل تمام حسان أيضا المصطلحات البلاغية في تعريفه للرتبة، غير المحفوظة، فيرى أنها تسمح بالتقديم والتأخير، ويرى أن جهود البلاغيين في هذا المجال محصورة في نطاقها.

3- قرينة مبنى الصيغة: والصيغة تساعد على فهم معنى الكلام، وهي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفات وهي قرينة لفظية على المعنى تساعد حركة الإعراب وتقلل من دورها الذي يقدمه علم الصرف للنحو. وأمثلة هذه القرينة في بيان المعنى النحوي كثيرة، كالفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر ونائب الفاعل ونحو ذلك، يطلب فيها أن تكون أسماء لا أفعالا، نحو: زيد قائم، ف "قائم" يقيد بكلمة زيد مفردا وجنسا، وكذلك في (سعاد قائمة)، تتأثر سعاد مفردا وجنسا، ويمكن القول أيضا أن معاني الصيغ الصرفية وثيقة الصلة بالعلاقات السياقية نحو: الفعل الثلاثي اللازم الذي يهمز أو يضعف يصير متعديا² مثل:

جلس التلميذ ← أجلس الأستاذ التلميذ ← جلس الأستاذ التلميذ

4- قرينة المطابقة: هي قرينة لفظية على المعنى الواحد المراد، وتكون في: العلامة الإعرابية والشخص (التكلم والخطاب والغيبة) والعدد (الإفراد والتثنية والجمع) والنوع (التذكير والتأنيث) والتعيين (التعريف والتذكير) وبالمطابقة تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها، ودونها تتفكك وتصبح الكلمات المتراسة منعزلا بعضها عن بعض ويصبح المعنى بعيدا، ومثال ذلك ما يأتي

¹ - ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ص 257-258

² - ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 210

- تركيب صحيح المطابقة نحو الرجلان الفاضلان يقومان
- مع إزالة المطابقة في الإعراب نحو: الرجلان الفاضلين يقومان
- مع إزالة المطابقة في الشخص نحو: الرجلان الفاضلان تقومان
- مع إزالة المطابقة في النوع نحو: الرجلان الفاضلتان يقومان
- مع إزالة المطابقة في العدد نحو: الرجلان الفاضل يقومون
- مع إزالة المطابقة في التعيين نحو: الرجلان فاضلان يقومان
- مع إزالة المطابقة في جميع ذلك نحو: الرجلان فاضلان أقوم.¹

ومن هنا نستنتج أن إزالة المطابقة من جهة واحدة أو جهات متعددة، يزيل المعنى المقصود، وتقضي على الفائدة.

5- قرينة الأداء: فهي الكلمة التي تستخدم للربط بين الكلام، وللدلالة على المعنى في غيرها، كالتعريف في الاسم، أو الاستقبال في الفعل، أو هي الحرف المقابل للاسم والفعل، وقد استخدم المبرد لفظة أداة بمعنى الآلة في العمل سواء كانت حرفاً أم غيره.²

نحو الفرق بين الجملتين الآتيتين :

"فهمت الشرح" في مقابل "فهمت والشرح" وكذلك "غنيت زيدا أغنية" في مقابل "غنيت وزيدا أغنية" فالفتحة بمفرها أغنت فتىلاً في تمييز المعنى ولا هي والرتبة معاً لاتحادهما في البابين وإنما يكون التفريق بينهما بأمرين:

أ- القيمة الخلافية الناتجة عن مقابلة التعدية بالمعية.

¹ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 211-213.

² - ينظر: ابن عودة بالقاسم بن محمد، تسيير النحو عند تمام حسان في ضوء نظرية تضافر القرائن، مجلة الباحث، العدد الثاني، ص 195.

ب- القيمة الخلافية الناتجة عن مقابلة وجود الواو وعدمه.¹

وهذه الأدوات على نوعين: أحدهما الأدوات الداخلة على الجمل، والثاني الأدوات الداخلة على المفردات، فأما الأدوات الداخلة على الجمل فترتبتها على وجه العموم الصدارة، وأما الأدوات الداخلة على المفردات فترتبتها دائماً رتبة التقدم، ومثال أدوات الجمل النواسخ جميعاً وأدوات النفي والتأكيد والاستفهام والنهي والتمني والترجي والعرض والتخفيض والقسم والشرط والتعجب والنداء، ومثال الأدوات الداخلة على المفردات حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية والتنفيس والتحقيق والتعجب والتعليل والابتداء والنواصب والجوازم التي تجزم فعلاً واحداً².

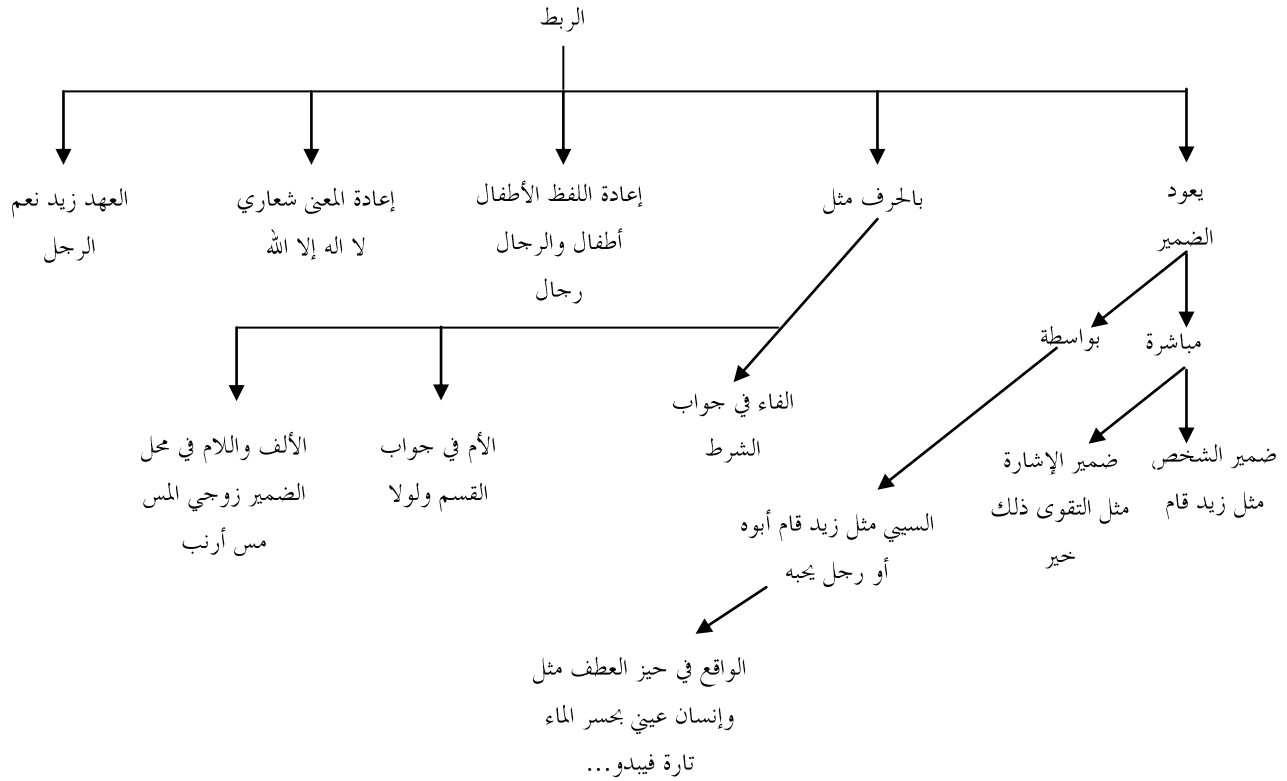
6- قرينة الربط: هو قرينة لفظية على اتصال أحد المرتبطين بالآخر إذ يتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره، وبين الحال وصاحبه وبين الشرط وجوابه وبين القسم وجوابه.

يكون الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة، كما يفهم منه الربط أو بالحرف أو بإعادة المعنى أو باسم الإشارة، ومن هنا وضع تمام حسان ذلك في التشجير الآتي:³

¹ - ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 224-225.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 214.



ومن أمثلة الربط: قوله تعالى: "وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ"¹

فالربط هنا ب (ال) أي بمعنى (أرحامكم) ، وأيضا ربط الجملة بالجملة ملحوظة بقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ².

7- قرينة النظام: من أهم القرائن اللفظية التي تعين على تحديد مواقع الكلمات بين أقسام الكلام، وهي أن تستدعي الكلمة كلمة أخرى في السياق، أي أنه يتعلق بالسياق فيتعرض موضوعه للتركيب الكلامي نفسه، وتبرز أهمية التضام في كونه يصور أسلوب تألف الكلمات في اللغة ثم استخدام صور التألف في إعطاء المعنى العام للتركيب الكلامي.³

ويرى تمام حسان أن التضام يفهم على وجهين هما:

أ - التوارد: ويعني أن النظام هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقدما وتأخيرا وفصلا ووصلا وغيرها.

¹ - سورة النساء، الآية 01.

² - سورة البقرة، الآية 06.

³ - ينظر: فاضل مصطفى السياقي، أقسام الكلام العربي حيث الشكل والوظيفة، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397-1977، ص 196.

ب - التلازم والتنافر: أي أن المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصرا آخر فيسمى هنا التلازم، أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا التنافر أو التنافي، وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودي على سبيل الذكر، أو يدل عليه بمبنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف.¹ مثال ذلك قوله تعالى: "وقالوا سمعنا وأطعنا"²، حذف المفعول به، أي سمعنا قولك وأطعنا أمرك.

8- قرينة النغمة أو التنغيم:

ومن قرائن التعليق اللفظية في السياق التنغيم، وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق³.

فقد عرفه تمام حسان بأنه ارتفاع الصوت، وانخفاضه أثناء الكلام، وله وظيفة نحوية، هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم نستعمل فيها أداة الاستفهام، ولا يمكن أن نتصور التنغيم إلا في الكلام المتطرق الذي نجد فيه نغمة موسيقية تعبر عن مشاعر الفرد المختلفة، من فرح، وغضب ونفي ومعنى، كون النغمة قرينة، أن كل معنى من معاني الأساليب النحوية له ما يناسبه من تنغيم، يتضح لنا هذا في الجمل التأثيرية المختصرة نحو: لا ! نعم ! يا سلام ! لأنها تقال بنغمات متعددة.

والخلاصة من هذا التحليل في رأي تمام أن القرائن اللفظية منها والمعنوية تغني عن العوامل التي ذكرها القدامى، لأن الحركات بمفردها في نظره عاجز عن تحديد المعاني النحوية، فقال في ذلك: "لقد اتجه النحاة بقولهم بالعالم النحوي إلى إيضاح قرينة لفظية واحدة فقط هي قرينة الإعراب أو العلامة الإعرابية، فجاء قولهم بالعامل لتفسير اختلاف هذه العلامات بحسب المواقع في الجملة فكانت الحركات بمفردها قاصرة عن تفسير المعاني النحوية"⁴.

¹ - ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 216-217.

² - أسورة البقرة: الآية 285.

³ - ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 226.

⁴ - المرجع نفسه، ص 191.

أما الفائدة عنده في الاعتماد على هذه القرائن، خلافا لما ذهب إليه القدامى هو تحقيق أمرين اثنين هما:

أولاً: نفي كل تفسير فيه شك أو منطق للظواهر السياقية

ثانياً: نفي كل جدل خاضه النحاة في منطقية هذا العامل أو ذاك¹.

هذا باختصار نظرية الكاتب في المسألة النحوية عزوفاً عن العامل النحوي الذي قال به القدامى وإيماناً منه بما سماه القرائن اللفظية والمعنوية.

لقد سبق لنا أن تطرقنا لموضوع تضافر القرائن، وأن تمام حسان قد اقترح نظرية تضافر القرائن كبديل في مقابل استغناء عن نظرية العامل، إلا أنه كذلك قد تطرق بالتفصيل لمسائل تتعلق بهذه النظرية البديل، فقد تكلم عن مسألة مهمة ألا وهي الترخص في القرائن، وهذا ما سنحاول بيانه في هذه الأسطر.

قسم: تجليات الترخص في القرائن اللفظية:

– القرائن النحوية وجواز الترخص عند أمن اللبس:

يتفرع عن تضافر القرائن، مبدأ الرخصة النحوية أي الترخص، المقصود به هو إهدار بعض القرائن عند أمن اللبس².

والمقصود باللبس، تعدد احتمالات الدلالة على المعنى دون مرجح.

ولا يتم أمن اللبس إلا عندما تتضافر القرائن الدالة على المعنى، فينكشف المعنى المراد دون أن يختلط به أي معنى آخر، والقرائن المقصودة هنا هي: الإعراب، الرتبة، الربط، التضام، البنية، السياق، وفيما يأتي شواهد من القرآن الكريم عن الترخص في هذه القرائن اللفظية³.

¹ – ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 232

² – ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج 1، ص 262-263.

³ – ينظر: تمام حسان، خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص 57.

أ- الترخص في العلامة الإعرابية:

إن الحكم بمبدأ الرخصة النحوية في العلامة الإعرابية دليل على عجزها منفردة لإيضاح المعنى، وبالتالي ضرورة تضافرها مع غيرها من القرائن للوصول إلى ذلك، والترخص في هذه القرينة بطريقتين هما:

1- حذف الحركة الإعرابية ووضع السكون موضعها، نحو قول عنترة بن شداد:

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَعْيَ وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ¹

ففي هذا الشاهد الشعري جرد الشاعر راء الفعل المضارع (يخبرك) من حركة الرفع وأجد لها سكوناً دوغماً سبباً للتسكين، وقد يسر إهدار العلامة الإعرابية قرينة الرتبة.

2- إبدال حركة إعرابية بأخرى: نحو قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّائِبُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمَلٍ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"² برفع (الصائبون) وهي معطوفة على اسم إن المنصوب، لأن اللبس مأمون بواو العطف³.

- ومن الترخص في الإعراب ما يسميه النحاة إعراب الجواز وتعلق المعنى بالبداهيات دون الحركات نحو: جحر ضب خرب، وخرق الثوب المسمار⁴.

ولقد يترخص في العلامة الإعرابية إحداث تشاكل بين الكلمات بحثاً عن خفتها وفراراً من تنافرها ومثاله اتباع العرب الحركة لأخرى إحداثاً للتشاكل كما في قوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

¹ - الروزي، شرح المعلقات السبع، دط، مكتبة المعارف، بيروت، دت، ص 123.

² - سورة المائدة: الآية 69.

³ - ينظر: تمام حسان، خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 57.

⁴ - ينظر: تمام حسان: اجتهادات لغوية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2007، ص 177.

الْعَالَمِينَ¹. بكسر الدال (الحمد) على قراءة الحسن البصري اتباعا باللام (الله) وانزالا لكلمتين مترلة الكلمة الواحدة لكثرة استعمالهما مقترنتين².

ومن هذا اتضح لنا أنه لقي تمام حسان نقدا كثيرا في استدلاله بهذه العبارات على الترخص في العلامة الإعرابية، بأنها أمثلة لا يقاس عليها كونها شاذة، فهي: "لا تدرج ضمن قواعد اللغة، لأنها ليست مطردة ولا يجوز القياس عليها، فهذا النوع يمثل خروجا عن القاعدة فاللغة لا تترخص في قرائن الجملة جزافا بل يكون ذلك في موقعيات خاصة، وبحيث لا يمثل هذا الترخص قاعدة عامة يمكن النسخ على منوالها"³.

يقول عز وجل: { لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ^٤ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ^٥ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا }⁴.

هنا وقعت كلمة (المقيمين) تالية للواو وبين (المؤمنون) و(المؤتون)، فلم يجز فيها إلا العطف على رغم الترخص في الإعراب.

ت- الترخص في الرتبة:

يكون الترخص في الرتبة في عدم حفظها والاعتراف بوجود رتبة غير محفوظة في النحو، وكذلك عندما تغني عنها القرائن الأخرى في نحو قول : عليك ورحمة الله السلام، فالذي أعنى عن رتبة المتعاطفين هنا: ما بينهما من شهرة التعاطف على نسق خاص، حتى أصبحنا كالمثل، وحفظ الرتبة بين

¹ - سورة الفاتحة: الآية 02.

² - ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ط2، 2001، ص 53.

³ - دليلة مروز، الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة، دراسة تحليلية نقدية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م، ص 279

⁴ - سورة النساء: الآية 162.

حرف العطف والمعطوف، وتوسط المعطوف بين الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر، مما جعله لا يزال في حيز الجملة.¹

إن الترخص في الرتبة، هو تشويش أو تغيير الرتبة المحفوظة ففي قوله تعالى: { وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ }².

قدم جملة الحال على عاملها، أي سخر واو وهو يصنع³

وقوله أيضا: { وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ }⁴، أي ناداه وهي تجري بهم، ففي الحالتين تقدمت جملة الحال على عاملها، وهو ما لم تعترف به قواعد النحاة.⁵

ومن الترخص في الرتبة أيضا تقديم الفاعل على فعله وهو مذهب الكوفيين⁶، وما استدلل به الكوفيين على مذهبهم قول عمر بن ربيعة:

صَدَدْتُ فَأَطَوَلْتُ الصَّدُودَ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ

فأصل الكلام: تقديم الفعل على فاعله ولكن ترخصوا فيه لأنهم يرون أن هناك قرائن أخرى تنفي لبسه.

وهذه الأمثلة التي سقناها للترخص في قرينة الرتبة، ما هي إلا خرق لقانون الرتبة المحفوظة إذ يقدم ما أصله التأخير ويتأخر ما أصله التقديم، وهو سبيل اتسمت به اللغة العربية المرنة

¹ - ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 236

² - سورة هود: الآية 38.

³ - ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، مرجع سابق، ص 227-228

⁴ - سورة هود: الآية 40.

⁵ - ينظر: تمام حسان، خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 112

⁶ - ينظر: ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2005، ج2، ص 63-64.

ث- الترخص في الربط:

والمقصود بالتخص في الربط، عدم ذكر المرجع لدلالة السياق عليه، كقوله عز وجل: { وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ }¹

ويعد عود الضمير من الروابط الهامة في الجملة ولكن الارتباط قد يتم بقرائن أخرى، فيصبح المعنى واضحاً دون حاجة إلى الضمير الرابط، ومن ذلك قوله تعالى: { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا }²، أي فيه، فترخص في الرابط دونه، أي بقرائن أخرى³.

والأمر نفسه مع فعل الشرط وف الفاء من جوابه إذا كان جملة اسمية كقول الشاعر عبد الرحمان بن حسان:

من يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

إذا القاعدة الأصلية تقتدي الالتزام بالفاء في الجواب فيقال: من يفعل الحسنات فالله يشكرها، ولكن تظافر القرائن الأخرى كالأداة والعلامة الاعرابية أغنى عن لزومها.

د- الترخص في التضام:

ويكون في إهدار قرينة التضام تحدياً للقاعدة، ولكن المعنى مع الرخصة واضح واللبس مأمون أيضاً، لأن بقية القرائن تجبر وترمم ما وقع من إهدار لإحدهما⁴.

ومن أمثلة الترخص في الاختصاص قوله تعالى: { وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ }⁵، فالترخص هنا توصف النكرة بالمعرفة. والذي برر هذا الترخص، أن النكرة (همزة)

¹ - سورة النحل: الآية 61.

² - سورة البقرة: الآية 48.

³ - ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 230.

⁴ - ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، مرجع سابق، ص 245.

⁵ - سورة الحمزة: الآية 1-2.

وصفت بنكرة أخرى (لمزة) فقر بها هذا من المعرفة، أما الترخص في التوارد، فيتضح في قوله تعالى: {وَطُورِ سِينِينَ} ¹ أي سينا ²

وقوله أيضا: { وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ } ³ ف(وما أدراك ما الحاققة) جملة تعجيبة تفسر ما قبلها من قوله ما الحاققة الذي حذف منه فعل التعجب.

ج- الترخص في البنية:

ويتم ذلك بتغيير البنية أو بحذف بعض حروفها أو بزيادة حرف أو أكثر أو تغيير حرف منها، ففي قول الله عز وجل: { قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } ⁴، هنا تغيير في هيكل بنية الكلمة، إذ تحول الفعل (يهدي) إلى صورة أخرى وهي (يهدي).

كما ترخص القرآن في بنية كلمة سيناء فسمائها سينين، واسم الياس قسامه الياسين وفي ميكائيل فسماه ميكال وفي مكة فسمائها بكة، وترخص في المبالغة من الكبير فقال كَبَّار ومن العجب فقال عجاب وفي المصدر من الكذب فقال كذابا. ⁵

ح- الترخص في السياق:

يقصد هنا بالسياق، ما هو أطول من الجملة الواحدة، أي جملة مطولة وقد تكون هذه الأخيرة ملبسة، فإذا دلت قرينة أخرى قبلها أو بعدها على معناها زال اللبس منها، ويأتي اللبس في تركيب جملة ما من تشابه التراكيب والمعاني وتعددتها، فالمصدر المضاف مثلا يحتمل الإضافة إلى الفاعل أو

¹ - سورة التين: الآية 2.

² - ينظر: تمام حسان، خواطر من تأمل لغة القرائن الكريم، مرجع سابق، ص 60

³ - سورة الحاققة: الآية 1-3.

⁴ - سورة يونس: الآية 35.

⁵ - ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص 206-207.

المفعول، وتعدد المعاني الوظيفية للأداة الواحدة، فلا ندري أحيانا أي معانيها هو المقصود، فلننظر مثلا إلى وسائل إزالة اللبس في الشواهد الآتية¹:

قال الله تعالى: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }².

ليس في النحو ما يحول دون عطف الملائكة على الضمير، ولو قد وقع ذلك لكانوا آلهة مع الله. فلما ختمت الآية بقوله: "لا اله إلا هو" دل ذلك على عطف (الملائكة) على لفظ الجلالة. وقد جاءت الرخصة هنا بعدم تكرار الفعل (شهد) مع الملائكة.

ويقول أيضا: { طه } ما أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ○ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى }³، إن دلالة (إلا) على الاستثناء، يتطلب وجود مستثنى منه. ولا يستقيم معنى الجملة إلا على الاستدراك، وذلك بأن تكون (إلا) بمعنى (لكن)، فالرخصة هنا كانت لعدم ذكر (لكن)، وقرينة المعنى هي عدم صلاحية السياق للاستثناء.

نستنتج أن الترخص في القرائن اللفظية ورد عند القدامى بمصطلحات أخرى ومفاهيم تنطلق من منهجهم النحوي ونذكر منها: الضرورة الشعرية والجوازات الشعرية والتوسع وغيرها.

ونخلص من خلال هذا إلى أن:

- الترخص في القرائن مبدأ من مبادئ نظرية القرائن النحوية تمام حسان.

- إن الترخص في القرائن مرهون بأمن اللبس في المعاني، فإذا التبست المعاني فإنه يصبح لحنا، ولا يعني وصول المتكلم إلى أمن اللبس في كلامه أن ينسج جملة دون استناد لضابط ما.

¹ - ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، مرجع سابق، ص 213 وما بعدها.

² - سورة آل عمران: الآية 18.

³ - سورة طه: الآية 1-3.

- الترخّص في القرائن قد يعتبر ملمحا أدبيا وأسلوبيا في التناجات الأدبية، بالنظر إلى اعتماده على كسر الرتابة القواعدية بضوابط التي تفتح نوافذ الإبداع، وتميز أسلوب كل مبدع من غيره
- إن قرار الترخّص في القرائن يسهم في نظر الأستاذ تمام. في البعد عن التأويل والتقدير تلاقيا للمنهج المتبع لدى جل النحاة القدامى في رد القواعد الشاذة والضرائر الشعرية، إلى أصولها.
- إن المنطق المنهجي الذي اعتمد عليه تمام حسان في اقرار الترخّص في القرائن اللفظية هو المنهج الوصفي الذي يدرس اللغة كما هي منطوقة، وليس وفق القواعد التي جردها النحاة¹

قضايا الاجتهاد اللغوي في كتب تمام حسان:

إن النحو كمثابة الركيزة الأساسية للغة العربية، ولذلك اهتم به القدامى وسخروا له العناية الكافية في كتبهم باعتباره بحفظ اللغة، ويجعلها سليمة من خطر اللحن، فيسروا المسائل النحوية التي استصعب فهمها، وهذا من خلال اجتهادهم وجهودهم، وكانت لكل نحوي طريقته في تبسيط وتسهيل أو تلخيص أو حذف لبعض الأحكام النحوية دون المساس بجوهر اللغة العربية.

ومن أمثال الذين حاولوا وقدموا للدرس اللغوي باعا وعلماء زاد من بسطة النحو العربي منهم : ابن مضاء القرطبي في "الرد على النحاة"، إبراهيم مصطفى في "إحياء النحو" أما أهم القضايا التي درسها اللغوي تمام حسان، والتي بلغت غايتها في الدرس اللغوي والنحوي نذكر منها ما يلي:

1- قضية المبنى والمعنى:

أشار تمام حسان في محاولته لإعادة وصف قواعد اللغة العربية وصفا جديدا، زواج فيه بين المبنى والمعنى فرأى أن تسقط نظرية العامل وأن تقام القرائن المعنوية واللفظية مقامها ويعني بالقرائن النحوية الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية والتفسير، وبالقرائن اللفظية العلامة الإعرابية، والرتبة والصيغة

¹ - مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد الثالث عشر، ج1، جانفي 2018، ص 238.

والمطابقة والربط والتضام وكان عمل تمام على نحو ما رد فعل لما حصل عند المتأخرين من نحاة العربية من هيمنة جانب واحد من نظرية العامل وهو الحركة الإعرابية:¹

حيث درس تمام حسان المبني أو البنية وقال: "كل ما أفاد معنى لغويا فهو مبني، ولو كان حرف زائد المعنى أو حرف من حروف المعاني، أو ضمير شخص إشارة أو موصولا أو أداة، أو صيغة صرفية أو نمط من أنماط الجمل، أو ما زاد من الحروف لغير معنى، كألف فاعل وواو مفعول، فلا يعد من المباني"²، وقد درج النحاة على إضافة المعنى إلى المبني فقالوا: تاء الافتعال وهاء التشبيه ونون التوكيد، وسين استقبال وضمير الغيبة وصيغة المضارع، كما وصفوا المبني بقولهم، الدال على كذا كقولهم: السين والتاء الدالة على الطلب وانفعل الدالة على المطاوعة وافتعل الدالة على الاتحاد وهلم جرا. ومنه إذا نظرنا إلى عبارة³ "فسيكفيكمهم" وجدنا الفاء تدل حسب ما قبلها، ثم وجدنا سين الاستقبال، وياء المضارعة، وكاف المخاطب، وهم الدالة على الغائبين وكل هذه المباني تتكون منها العبارة".

وأورد أساسا رأى انه يمكن أن يبنى عليها تقسيم الكلمات أيضا حيث قسم الكلمات إلى سبعة أقسام وهي:

الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الحالفة، الظرف، الأداة.

ولكنه عندما رأى صعوبة ذلك على الباحث، "وضع الأسس الشكلية والوظيفية، التي يمكن أن يبنى عليها هذا التقسيم.

¹ - ينظر: غالب فاضل المطليبي، ظاهرة الإعراب في العربية مدخل فيلولوجي، ط1، عمان، دار كنوز المعرفة العلمية، 2009، ص 142.

² - تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1413-1993م، ص 5.

³ - المرجع نفسه، ص 5.

فأطلق على الشكلية منها اسم (المباني) وعلى الوظيفة اسم (المعاني) وأكد أن التقسيم بين أقسام الكلم في أمثل طرقه، ينبغي أن يتم على أساس من الاعتبارين معا المباني والمعاني¹.

إن النظام الصرفي للغة العربية يؤكد بوجود نوعين من المباني هما :

1- مباني التقسيم: وهي الاسم والصفة والفعل والضمير والحالفة والظرف والأداة وهذه بالدرجة الأولى أصول اشتقاقية.

2- مباني التصريف: والمتمثلة في صور التعابير الآتية:²

- الشخص: والمقصود به التكلم والخطاب والغيبة

- العدد: والمقصود به الأفراد والتثنية والجمع

- النوع: والمقصود به التذكير والتأنيث.

وهاته المعاني بطبيعة الحال لا يعبر عنها بالصيغ الصرفية ولا بصورتها الشكلية، ولكن يعبر عنها بواسطة الزوائد مثل الفعل الماضي بالضمائر المتصلة والمضارع بحروف المضارعة.

"ووضع تمام الخلاف بين علماء البصرة والكوفة وبين أصول بصرته التي لا يرضاها الكوفيون

منها:

- المصير إلى ماله نظير في كلامهم أولى من المصير إلى ما ليس له نظير مثل استكان.

- حذف ما لا يعني له أولى.

- لا يجوز الجمع بين علامتي تأنيث.

- لا يجوز إضافة الشئ إلى نفسه.

¹ - ينظر: محمد على عبد الكريم الرديني، مباحث لغوية (الحركة الجسمية في القرآن الكريم، المحاولات النقدية للمعجمات القديمة والحديثة علم اللغة وعلم الكينيات، طر: بلا. عين ميلة الجزائر، دار الهدى 2009، ص 151-152

² - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 132-133

- إذا ركب الحرفان بطل عمل كل منهما منفردا.
- كل شيء خرج عن باب زال تمكنه.
- لا يجوز رد لشيء إلى غير أصل.
- الأصل في الأسماء إلا تعمل، وعمل اسم الفاعل مثلا يعتبر فرعاً.
- يجري بشي مجرى الشيء إذا شابهه من وجهين مثل معاش ومزورات.
- المعمول لا يقع إلا حيث يقع العامل.
- وهناك أصول كوفية يرفضها البصريون¹ ومنها:
- الحذف لا يكون في الحرف
- الخلاف يعمل النصب، مثل النصب على الاختصاص
- كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة جازة أن يكون حالا للمعرفة.

2- قضية الأصوات:

وعليه فإن صفوة القول لتمام حسان في علم الأصوات: "دراسة عملية لموضوع مدرك بالحواس، لأن حاسة النظر ترى من حركات الجهاز النطقي حركة الشفتين والفك الأسفل وبعض حركات اللسان ثم ترى كذلك بعض الحركات المصاحبة التي تقوم بها عضلات الوجه، وحاسة السمع تدرك الآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات العضوية فتميز انحباس الهواء وتسريحه بعد انحباسه واحتكاكه بأعضاء الجهاز النطقي بسبب تضيق المجرى عند نقطة معينة، ومن ثمة نفهم بأن الجهاز وكيفية نطق الكلمات بواسطة الهواء المنبعث والذي يكون ضيقاً وهذا بسبب دور الرئتين في إخراج الصوت"².

¹ - ينظر: محمد خان، مدخل إلى أصول النحو، ط: بلا، الجزائر عين مليه، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، بلا، ت، ص 37.

² - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 48.

ونجد دراسة الحلق على سبيل المثال فلم تتغير الأصوات الستة الصادرة منه الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء في صفاتها بين القدامى والمحدثين بحيث عاجلها تمام حسان في كتبه عن تحديد النحاة للمخارج ورأى أنهم خلطوا خلطاً كبيراً في تحديدها، وبهذا قال ثم يغلط في تحديد مخارج أصوات الخاء والغين¹.

فيقول أن صوتي الخاء والغين من أدنى الحلق إلى الفم وراء مخرج القاف، مع أنهما مع مؤخر اللسان مع الطبق أمام مخرج القاف، وهو يجعل الكاف خلف القاف، والعكس أصح، فصوت الكاف من مخرج صوتي الخاء والغين نفسه، وهذا التحديد الذي يذكره ابن الجزري ذكره من قبله سيبويه فالغين والحاء من أدنى الحلق إلى الفم والقاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى والكاف من أسفل من موضع القاف، والذي زاده ابن الجزري، وذكره عبد العزيز الصيغ هو تحديدهم موضع اللهاة بأنه بعد مخرج الغين، والحاء حيث قال: "وقال تشريح أن مخرجها (يعني القاف) من اللهاة مما يلي الحلق ومخرج الخاء"² وهو تحديد يفهم من حديث سيبويه ومن تلاه.

ملاحظات في محاولة تمام حسان تيسيره للدرس النحوي:

وبما أننا قد تناولنا قضية العلامة الإعرابية ومجموعة القرائن المعنوية واللفظية التي اعتمد عليها "تمام حسان" في تحديد الوظيفة النحوية، ستتجاوز هذه النقطة إلى بعض الملاحظات التي أجملها بعضها الباحثين في محاولة "تمام حسان" لإعادة وصف اللغة العربية، نذكر منها:

1- أنه ليس من الخطأ أن يتوسع "تمام حسان" في تقسيم الكلمة إلى هذا العدد من الأنماط، لكن الخطأ أن يشعر الباحث القارئ أن هذا التقسيم جديد.

2- أن تمام حسان التزام بثنائية المبنى والمعنى، في تمييز أقسام الكلم ولكنه أخل بالتوازن بينهما وكان إلى جانب المعنى أميل عند التعريف بهذه الأقسام.

¹ - ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط1، دمشق، دار الفكر، 2000، 1421، ص 60.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 61.

3- "تمام حسان" درس اللغة العربية بشواهد ونصوص من كتب النحاة، فبذلك يعد منهجه وصفي تزامني، الذي يدرس الظاهرة في حقبة معينة، وكان يمكن له أن يطلق على هذا الانجاز "اللغة العربية معناها ومبناها في القرنين الأول والثاني الهجريين"، حتى يستقيم النظر، هنا نوافق صاحب الانتقاد في هذه النقطة، لان "تمام حسان" أعاد إحياء نصوص التراث، بإعادة قراءتها من جديد، فهو لم يعد وصف اللغة العربية كما هي الآن، لأنه أسقط منهجا غربيا حديثا على لغة الأسس لغة التراث، وبالتالي لم يعد وصف اللغة العربية بل أعاد وصف قواعدها.

4- أن تسويغ مظاهر الشذوذ في النحو العربي لا يسدي كبير خدمة لتكلم اللغة، بدليل أن المتكلم في هذه الأيام لن يجد مستساغا من أن يقيس على "حزق الثوب المسار" عبارات مماثلة، لكن ذلك مفيد في نطاق النظر اللغوي، بما يخلقه من أفاق في مجال استنطاق الظاهرة اللغوية.

5- من الملاحظة أن مبدأ تضافر القرائن هو ضرب آخر من العامل أعمق وأشمل، وبهذه ظهر عامل جديد، بل عوامل.¹

لكن هذه الملاحظات لا تنقص من مكانة العمل الذي أصدره "تمام حسان"، لأن نموذجه يعتبر أول دراسة متكاملة أعاد من خلالها دراسة تيسير النحو العربي القديم من منظور وصفي في الوقت الذي اكتفى فيه آخرون بتقديم دراسات أو قراءات عبارة لا ترقى الى العمل الذي قدمه الأستاذ "تمام حسان"، فبالرغم من انتقاده الشديد لمن يحاول الاستفادة من النحو العربي لتأسيس نظر لساني معاصر فإنه هو نفسه اتبع الطريقة نفسها، ونجد في مؤلفاته ومقالاته شواهد من سيبويه، وابن السراج وابن يعيش وشرح كافية ابن الحاجب، مما يدل على النحو العربي عنصر في الهوية الثقافية العربية لا يمكن الاستغناء عنه بجرة قلم أو صيحة نقد.

¹ - ينظر: عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي، ط1، دار الاسراء للنشر والتوزيع، 1423-2002، ص 322-323.

خاتمة

خاتمة:

لكل بداية نهاية، وها نحن نصل إلى خاتمة بحثنا هذا البسيط بعد فترة قضيناها في كتابتها، ورصف حروفه، وبعد خوض هذه الدراسة والبحث في قضاياها توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

أولاً: نشأة التفكير النحوي عند العرب بسبب ظاهرة اللحن في وسط اللسان العربي.

ثانياً: اختلاف النحاة العرب والمدارس النحوية في العديد من قضايا علم النحو.

ثالثاً: نلخص صعوبات وعيوب المادة النحوية في: علل النحو، صعوبات تتعلق بالطالب، صعوبات تتعلق بالمنهاج والمعلم، صعوبات اللغة في كتب النحو، غرابة المصطلحات النحوية.

رابعاً: كثرة التأليفات نتيجة صعوبة النحو العربي بدءاً من أسلافنا القدامى إلى المحدثين باحثين عن طرق لتيسيره وتبسيطه.

خامساً: تناول دراسة على ترجمة الدكتور تمام حسان وأفكاره العلمية.

سادساً: دراسات تمام حسان، دراسة مفصلة لنظريات تظافر القرائن والأخذ بها كبديل لنظرية العامل.

سابعاً: إظهار أن الترخص في القرائن مبدأ من مبادئ تمام وهو مرهون بأمن اللبس في المعاني.

ثامناً: تبيان أهم قضايا الاجتهاد اللغوي في كتب تمام حسان: قضية المبنى والمعنى، قضية الأصوات.

وفي الأخير، لم ندخر جهداً في الوصول إلى نهاية هذا البحث، ويبقى مجرد زاوية حاولنا إضاءتها والله من وراء القصد وعليه التكلان.

خاتمة

والحمد لله في البدء والختام والشكر له على فضل التمام وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
بدر التمام وممسك الختام وعلى آله رياحين الأنام وصحابته نجوم الظلام.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصالح والمرجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

الكتب:

1. ابراهيم السمرائي، النحو العربي نقد و بناء، دار الصادق، بيروت، جامعة بغداد، 1968.
2. ابراهيم مصطفى، إحياء النحو ، دار المعارف ، مصر القاهرة ، ط2، 1992م.
3. أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، ط1، الكويت، 1994، مادة (قارن).
4. أحمد عبد الستار الجوارى، نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)، مطبعة المجموع العلمي العراقي، د ط، 1984.
5. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 1419-1999.
6. أميل بديع يعقوب ، المعجم الوافي في النحو والصرف والإعراب، (لبنان: بيروت، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط 1، 2011.
7. أمين الخولي، مناهج تحديد في النحو و البلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، ط 01، 1961م.
8. البطليوسي (ابن السيد)، الخلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل، تح: حمزة النشري، ط1 بيروت، دار الكتب العلمية، 2003.
9. بلقاسم بن محمد بن عودة، تسيير النحو عند تمام حسان في ضوء نظرية تضافر القرائن، مجلة الباحث، ع2، مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة، جامعة ابن خلدون، تيارت 2011.
10. بن عودة بالقاسم بن محمد، تسيير النحو عند تمام حسان في ضوء نظرية تضافر القرائن، مجلة الباحث، العدد الثاني.

11. تمام حسان: الأصول دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1420-2000.
12. تمام حسان: القرائن النحوية واطراح العامل والاعرابين التقديرى والمحلى، مجلة اللسان العربى، مج11، ع1، 1974م.
13. تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1428-2007، ص 16.
14. تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ج1، عالم الكتب، ط1، 1413-1993، مجلد 611.
15. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1994، دط، ص 186.
16. تمام حسان، خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2006.
17. تمام حسان، مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1431-2010.
18. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج2.
19. تمام حسان، وحدة البنية واختلاف النماذج، مقالات في اللغة والأدب، ج1.
20. التوحيدى أبو حيان، الامتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، ج2.
21. الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، الحيوان، دار الكتب العلمية، المجلد 1، ط1، 1998.
22. جنات التميمي، النحو العربى في ضوء اللسانيات الحديثة، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
23. بن جنى عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداونى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.
24. حسن عباس، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، 1966، د ط.
25. حسين رفعت حسين، الموقعية في النحو العربى ، دراسة سياقية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2005م.

26. خلف الأحمر، مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية احياء التراث، دمشق، 1961.
27. دليلة مزوز، الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة، دراسة تحليلية نقدية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م.
28. رفاع الطهطاوي، وقفة مع دراسات النحوية الحديثة، مصر، القاهرة، دار افق العربية، ط1، 1429-2008.
29. الروزني، شرح المعلقات السبع، دط، مكتبة المعارف، بيروت، دت.
30. رياض بن حسن الخوام: نظرية العامل في النحو العربي تقعيد وتطبيق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2014.
31. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر ط2، 1984.
32. الزجاجي ، ايضاح في علل النحو، تح: مازن مبارك، دار النفائس، ط7، مج1، 2007.
33. الزجاجي أبو القاسم، الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984.
34. الزمخشري (جار الله)، المفصل في علم العربية ، بهامشه المفصل في شرح أبيات المفصل، بدر النعساني، ط2، بيروت، دار الجيل، دت.
35. الزمخشري، الكشف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ط2، 2001.
36. سعد عبد العزيز مصلوح: في لسانيات العربية المعاصرة دراسات وثقافات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1425-2004.

37. سيبويه أبو البشر بن عثمان بن قمبر: تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، ط1، د
ت، ج2.
38. ابن شريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1985، ص182.
39. شوقي ضيف، المدارس النحوية، ار المعارف، القاهرة، ط5، (د.ت).
40. شوقي ضيف، تجديد النحو، ط4، دار المعارف.
41. صالح بلعيد، نحو الوظيفي، د ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
42. صالح بلعيد، شكوى مدرس النحو اعمال ندوة تيسير النحوي، الجزائر 2001 منشورات
المجلس الاعلى للغة العربية.
43. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط10، 1983.
44. صبري المتولي، علم النحو العربي، رؤية جديدة وعرض نقدي لمفاهيم المصطلحات، دار غريب
للطباعة والنشر، القاهرة، 2001.
45. طلال علامة، نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط:
1، سنة: 1992.
46. ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي (في ضوء الاتجاهات الحديثة)، تقديم: حسن شحاتة،
الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، سنة 2002.
47. عبادة محمد ابراهيم، الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، ب ط، الاسكندرية، دار منشأة
المعارف، 1986.
48. عبد الجبار توام، القرائن المعنوية في النحو العربي، دكتوراه، جامعة الجزائر، معهد الآداب
واللغة العربية، 1994-1995، ص 69.
49. عبد الرحمان السيد، مدرسة البصرة النحوية، دار المعارف، مصر د ط، 1968.

50. عبد الرحمن حسن عارف، تمام حسان رائدا لغويا، (بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه)، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2002.
51. عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط1، دمشق، دار الفكر، 2000، 1421.
52. عبد القاهر الجرجاني، شرح خالد الأزهاري الجرجاوي، تج: البدر اوي زهران، العامل المئة النحوية لأصول علم العربية، دار المعارف، القاهرة.
53. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، (لبنان بيروت دار النهضة العربية) ط 1 - 1426 هـ - 2004.
54. عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي، ط1، دار الاسراء للنشر والتوزيع، 2002 - 1423.
55. بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تج: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2005، ج2.
56. علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب، ط1، 2007م.
57. علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.
58. علي أبو المكارم، مدخل إلى تاريخ النحو العربي، ار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، سنة 2007.
59. علي مزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب (أصوله ومناهجه)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، سنة (1423 / 2003 م).
60. عمر أحمد مختار، المبحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب ، القاهرة، ط6، 1988.

61. غالب فاضل المطلي، ظاهرة الإعراب في العربية مدخل فيلولوجي، ط1، عمان، دار كنوز المعرفة العلمية، 2009.
62. فاضل مصطفى السياقي، أقسام الكلام العربي حيث الشكل والوظيفة، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397-1977.
63. فخر الدين قباوة، التحليل النحوي (أصوله وأدلته)، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، سنة 2002.
64. فريجة أنيس، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1981.
65. القفطي (علي بن يوسف)، إنباه الرواة على إنباه النحاة، تح: محمد أبو فصل ابراهيم، ج2، ط1، القاهرة، بيروت، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، 1986.
66. القوزي عوض حمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر الثالث هجري، جامعة الرياض، 1981.
67. كرليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، دار الدجلة، عمان، 2009.
68. الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998.
69. كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، ط1، 1999.
70. مبروك السعيد عبد الوارث، في اصلاح النحو العربي، ط1، الكويت، دار القلم، 1998.
71. محمد حسن عبد العزيز، العربية الفصحى المعاصرة، قضايا و مشكلات، مصر، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1 1432هـ 2011 م.
72. محمد خان، مدخل إلى أصول النحو، ط:بلا، الجزائر عين مليه، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، بلا، ت.
73. محمد سعد، مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة، دط، منشأة المعارف الإسكندرية.

74. محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة إرسال بيروت، دار الثقافة، الجزائر، قصر الكتاب (البليدة).
75. محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون الاسلامية، تح: رفيق العجم، ج5، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996.
76. محمد علي عبد الكريم الرديني، مباحث لغوية (الحركة الجسمية في القرآن الكريم، المحاولات النقدية للمعجمات القديمة والحديثة علم اللغة وعلم الكينات، ط: بلا. عين ميله الجزائر، دار الهدى 2009.
77. محمود أحمد نخلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.
78. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، 1993، ط1.
79. مكرم عبد العال سالم، المدرسة النحوية في مصر والشام، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1980.
80. ملخ حسن خميس، التفكير العلمي في النحو العربي، دار الشروق ، عمان، ط1، 2001.
81. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، بيروت، دار الرئد العربي، 1986.
82. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط 2، سنة: 1958.
83. مهيري عبد القادر، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.
84. نادية رمضان محمد النجار، الدكتور تمام حسان وأثره في البحث الأكاديمي المغربي، المؤتمر الدولي الأول، جامعة حلوان ، جامعة الحسن الثاني، المغرب، فبراير 2002.
85. نو زاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سيوييه، دار دجلة، عمان، ط: 1، سنة: 2008.
86. الواسطي محمد بن مباشر، شرح اللمع في النحو، تح : رجب عثمان بن محمد وتصديره رمضان عبد التواب ، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2000.

87. اليافعي عفيف الدين، مرآة الجنان، تح: خليل منصور، ج2، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1997.
88. بان يعيش موفق الدين، المفصل في علم العربية، تصحيح وتعليق مشيخة الأزهر، مطبعة المنبرية، مصر، دت، ج1
89. اليقوت أحمد سليمان، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.

المجلات:

1. خالد بن عبد الكريم بسندي: نظرية القرائن في التحليل اللغوي، في مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 4، العدد2، 2007.
2. محمد جاهمي، واقع النحو العربي في المرحلة الثانوية، مجلة العلوم الانسانية، جامعة حشر، بسكرة، العدد07، فيفري2005.
3. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد الثالث عشر ، ج1، جانفي 2018.
4. جمهورية مصر العربية ، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.

مواقع الأنترنت:

- 1-ساطان بلغيث، وسائل الاعلام و الواقع المامول www.aktam.net يوم 2007/04/08.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر

مقدمة أ-ج

مدخل: التفكير النحوي عند العرب 10-2

الفصل الأول

تيسير النحو بين القدماء والحديثين

المبحث الأول: جهود القدماء في تيسير النحو العربي 15

المبحث الثاني: جهود المحدثين في تيسير النحو العربي 28

الفصل الثاني

الاجتهاد اللغوي الفرعي لتمام حسان

المبحث الأول: ترجمة تمام حسان 44

المبحث الثاني: أهم معالم التجديد عند تمام حسان 54

قائمة المصادر والمراجع 84

فهرس الموضوعات 87

